

www.kotobarabia.com

احترم القا موسى



www.kotobarabia.com

و قصص اخصه و
كنا اذخرنا

محمد خيرى حلمى

محمد خيرى حلمى

احترام القاموس

وقصص اخرى

قصص قصيرة

الإهداء

إلى النساء.. قرية بعيدة

أنبياء حبيبة.. ذكرى أصيلة

محمد خيرى حلمي



احترام القاموس

نعم، أحترمك، وأقرأه.. وإذا حدثت وقرأت معي قصتي، فللغائبة
يستعجب عليك أنت وحدك، ثوني. وإذا كنت من محترفي الكتابة أو
من هواةها، قد تفعل مثلما فعلت أنا. وحتماً سأقرأ قصتك مع
القاموس؛ مثلما فعلت معي فلاني روح المحقق محمد رمزي
صاحب القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء
العصرين حتى عام ١٩٤٥ أهدي قصتي.

مخت خيري طعي

طرفا

هي من القرى القديمة، ذكر اميلينو في جغرافيته ان اسمها القبطي Tarbe، ووردت في قوائين ابن مماتي، وفي تحفة الإرتداد، وفي التحفة طرقه من أعمال البهنساوية، وفي الانتصار، وفي تاريخ سنة ١٢٣٠هـ برسمها الحالي.

في قلب هذه القرية يوم ١٩٤٧/٧/٦م وضعتني أمي ظهراً، عصراً، فحراً.. علمت ذلك عند الله وحده، كان قلبي فكري، وشاكر... فأنا الابن الثالث الذي رحل من طرفا وأنا طفل رضيع عني كتف أمي متجهاً إلى قرية أخرى من قرى سمالوط.. لم يحدث أبداً ان عدت إلى قرية طرفا هذه طوال سبعة وأربعين سنة.. ثم نراها عيني، وعين الرضيع لا تحسب عليه، ضفت وشفت الدنيا كلها في مصر من جنوبها.. لسوان.. حتى شمالها.. الإسكندرية إلا؛ طرفا هذه التي لم نرها عيني.

بنى غنى

هي من القرى القديمة، اسمها الأصلي طهما، وردت في قوانين ابن ممتى وفي تحفة الإرشاد من أعمال الأشمونين، وفي التحفة طهمية وبنى غنى من أعمال البهنسلوية، ونقلاً من الأشمونين، وفي نيل سنة ١٢٢٤هـ - طهمية، وهي بنى غنى. وقد ذكر الاسم القديم مع الحديث للاحتفاظ به، باعتباره وحدة مالية واردة في نفلر الأموال، وفي الوثائق القديمة، ثم تغلب اسم بنى غنى - وهم اسم جماعة العرب المستوطنين بها - على اسمها القديم وهو طهما، الذي حرف إلى طهمية فعرفت الناحية باسمها الحالي.

ولا يزال يوجد براضى ناحية بنى الحكم المجاورة لهذه الناحية، مصرف الطهماوى، وترعة الطهماوى، نسبة إلى الشيخ محمد الطهماوى، الذي أصله من طهما هذا، ومقامه بجبل بنى الحكم المذكورة.

واحدة، بواحدة، مع بعض الآن.. الأكد والحق والذي نيس فيه نفلر دون الرجوع لأحد.. دخلت هذه القرية على كنف أمى وراء لى،

بمسك في ذيل أمي فكري وشاكر.. وأنا عمري عام فبني غنى هي
 للقرية، أيضاً التي رصعت فيها ثدي أمي.. وحبوت على أرضها،
 لول ما حبوت.. ووقعت من فوق القرن على ثراب القرن وقالت
 للنسوة: ألقوا حيري، وحين بلغ عمري أربع سنوات، نُتذكر الآن
 بعد مرور ثلاث وأربعين سنة تفاصيل حياتي في بني غنى: كنا
 نعيش في بيت مشترك مع ناس فلاحين.. كثيراً ما يساعدون أمي في
 المعيشة.. البيت أمامه مزروع والذي يعمل مندم ليس في بني غنى
 ذاتها، إنما في 'بني الحكم' أو نزلة العمودين' ها هي أسماء البلاد
 القديمة في مركز سمالوط.. للمنا تتردد على أننى وصوت أبي يعلو:
 - أنا ذاهب بني حكم.. أنا قادم من بني حكم كنت في عمودين.. أنا
 سأخطف قسي لعمودين وفي هذه القرية لنكر تماماً بأن جنني عذبة
 إبراهيم دياب أم أبي، جاءت من القاهرة من عند عمي الشيخ رشاد
 محمد منصور شقيق أبي الأصغر.. نتعش مخاً مدة، على سبيل
 الزبالة والتعبير، وحين استيقظت صباح يوم بعد أن تجاوز عمري
 الأربع أو الخمس سنوات وجئتها -أمي- معدة على للفرائس،
 ومقطاة بلنبة صوف، وحركة غير عادية في البيت، ولبي يرتدي
 بالصوف، يضع له أنلس فيه، فوس عرفنا أن: أمي ملئت في هذا
 البيت ببني غنى.

وفي بني غنى حين ملئت أمي ذهب أبي إليها في ليلة أسمون
 منوفيه.. بعد أقل من عام علا بزوجة ثانية له.

قبل أن تموت أمي بأقل من عام كنت قد وضعت صلاح صلاح ابن مولود في بنى غنى..

حين خرجنا من بنى غنى كان عمري تسع سنوات كنا كالأيتام:

- أبي

- زوجة أبي

- جمال، أخي من أبي طفل رضيع عني كتف أمه، وسمي على اسم جمال عبد الناصر.

- شاكِر الشقيق الأكبر

- لنا

- صلاح

لنقلنا من بنى غنى إلى قرية صغيرة جداً أهلها مسيحيون اسمها عزبة القاموس وكل من صاحبها ما زال علي ظهر الدنيا وله ابن اسمه طوسة بحثت عن أصل العزبة في القاموس الجغرافي لبلاد مصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥ تقسم إلى ثلاث لبلاد الحالية، والجزء لذلك في مديرية المنيا، مركز عمالوط لم أجد لها ذكراً أسقطها محمد رمزي من الحساب.

في بنى غنى، كانت تتجنبني زوجة أبي، فكنت أجلس على حجر بجوار البيت، وأنتظر امرأة ناضجة تحمل (ماعتون) على دماغها مملوء بالمياه تأتي به من الطلبة لعمومية.. وكنت أول من علق لي.. لنظر وأنا ابن التاسعة من العمر لصدرها شامخ.. ونديها تحت

للجلاية غنى (العري) بنزجرج وكان والمياه المنساقطة من فوق
رأسها وتحمل الماعون على رأسها ينزل على هذا الصنر العظيم
فيجعل فمائل للجلاية العبلون ينصق بالصنر فلأر.. كانت هذه أول
إثارة لي من ناحية الجنس.. وكانت تسير.. بنزجرج فينزجرج قلبى
معه.. وكانت تنظر ناحيتى فى بعض الأحيان وتقول لئلى تسير
بجولها:

- بن للمرحومة، مسكين، الله يرحمها

إنى طرفاً لولاً.. وبنى غنى ثانياً.. وعزبة فلانوس ثالثاً.. ولكن فى
خلال هذه الفترة اعتقد لئلى مسافرت لبيشة.. اشعور.. منوفية مرة لو
مرتين.. مرة لئلى أمى مع أبى.. ومرة فى خلال لجازة صيفية أربعة
شهور حيث كان لئلى مدرساً.

يوم ١٩٨٦/١/٢١ قبل الظهر كنا أنا وصلاح شقيقى فى طريقنا إلى
بنى غنى.. نركب تيوثا مع سائقها وصاحبها.. وظللت أحكى له حتى
عرف أبى معرفة نامة والخريب أنه حكى لى أنه تغرب فى بلاد
كثيرة هو الآخر ولكن خارج لقطر للمصرى وليس مثل لئلى داخل
لقطر المصرى مسافر للسعودية والعرق والكويت.. وحين عزمت
عليه (بالريالين) لجرة لعمشور من سملوط إلى بنى غنى لمتنع
لمتناع للمجاملة فضغطت لنا على عزومتى فذهلت حين قال لى بأنه
سيقبل منى الأجرة لأن لئلى غالى جداً هذه الأيام وأغزده.. وهو

احمد القاسبي ورفعي اخرى ----- قصص قصيرة

يتأسف لي لأنه سيقتل لزيالين القصة، وأنا خارج من قرية بني غني لتقديمه في هذا اليوم بعد أن استخرجت مسخرج رسمي لشقيقي صلاح صورة كبد مهلدا.. سرنا خارج للقرية فمالت قاعة من القرية عن الطريق لتركب ثوبنا مرة أخرى فالتقي بطيبة بني غني الحقيقية فأخرجت من جيبى (ربع جنيه) ورفعي أعطيتها لها.. فرفضت بشدة، ونعمت أن أعطيتها الربع جنيه لأنى رجعتها من قبيلك بني غني القراء.. وهي مذهولة تماما وتقول: على إيه يعنى..

فركت لها الربع جنيه منعمداً وسط دهولها.. لأنها تكيد لم تخرج من (بني غني) قط.. غير تسائق الجنيح الذي سافر للمصرية والكويت والبحرين وقيل منى أربع برلين أجرة توصيل من مملوطة لبني غني رغم معرفته بأننى بن (حلمى) الذى كان كمن نلميذا تحت يديه فحكى لي ذلك أيضاً، وهو الذى قال بالحرف الواحد:

- بورك كمن استأذنا كذا

وقال لي صرح شقيقي ونحن ركوب الثوبنا المنجبة من بني غني إلى مملوطة مرة أخرى لنعود إلى الإسكندرية:

- غرامك بالقليات والسوان في كل مكان، حتى هنا..

قلقتا لنفسى:

أبدأ.. بني غني.. الثمأة الأولى.. ليس لذي وقت للمكوث فيها والسؤال عن البيت الذى نشأت فيه ومالت فيه أمى.. بجوز هذه البنت

أحدى بنات امرأة تعرف أُمى.. وتكون أمها ساعدتُ أمك في وضعك
بأصلاح..

وتركت بنى غنى في ظهير يوم ٨٦/١/٢٦ وأنا ناقصنى شئ مجهول
في نفسي، أهل بلدتها ليطأء.. لمشى في دروبها.. أصل لتبيت الذى
ماتت فيه لى.. هل ما زال فلماً، حين فأنبني رجال وحده بنى غنى
لصححة.. عرفوني جميعاً ليس من شخصى وإنما من شخصية لى..
حكوا لى عن تاريخه للمجيد هنا في نهاية الأربعينات وبداية
الخصينات.. رجل التعليم والعلم.. هو علم فهم لأن.. وليس هذا
مجاله الآن على ذلك لورق.. وإنما في وقت آخر للمجاز.. حكوا لى
عن بسلطته ونكته ووجهه للجميع ومهركه على مستوى قرى مركز
سملوط بالكامل.. لمسكوا فى كثيراً وأندهنوا لأنى أعتبش في
الإسكندرية وأصل بها.. وليس في المنوفية بلذ أبى الحقيقية ولكن تلك
فصة طويلة لا أول لها ولا آخر.. أقول هي فصة بطول بلاد
لقاموس للجغرافى للبلاد المصرية لعهد رمزي وعرضها..

نزلة العمودين

هي من البلاد الحديثة

لأن طرفا، وبني عسى من البلاد القديمة في مركز سملوط هكذا
التقسيم في قلموس محمد رمزي:

أصلها من نوابغ ناحية طحا العمودين، وهي طحا الأعمدة، ثم
فصلت عنها في تاريخ سنة ١٢٦٧هـ - بلسم نزلة طحا
العمودين، ثم حذفت كلمة طحا من الاسم اختصاراً، فصارت
نزلة العمودين، وتعرف كذلك بلسم نزلة دميان عبد المسيح
منثنها.

ولاد فيها شقيقى فكرى عام ١٩٤٢م وهو الأكبر منى بخمس سنوات..
لنا مواليد ٤٧.. برتبة (راند) الآن بالقوات المسلحة المصرية شارك
في حرب ٦٧، ٧٣ وعاش فيها أبى قبل انتقاله إلى طرفا.. لأن
فكرى شقيقى فوق (رأسى) مباشرة.. لم يحدث أن ذهبت إلى هذه
النزلة لأى سبب من الأسباب..

إسطلال بحرى

تكونت من الوجهة الإدارية فى سنة ١٩٣١، وفى سنة ١٩٣٥ صدر قرار بفصلها بزمام خاص من أراضى إسطلال ومبنال وبذلك أصبحت ناحية قائمة بذاتها من الوجهتين الإدارية والمالية وقد تميزت بالبحرية بالنسبة لموقعها، ومن إسطلال الأصلية التى تميزت بالقبلية.

بلد عبد الحكيم علمر؟

لمشير!

ولكنى غير متأكد، إسطلال بحرى حديثة، قد يكون من إسطلال قبلى للقبيلة، لقارى: إذا كان لى قارى؟! سعيد ويزيد فى هذا الموضوع واذى يعرف سببهمنى بالجهل والذى لا يعرف سبباً ويبحث فى التاريخ حتى يعرف، ويتفوق على، وبذلك نكون قد حققنا ولجزنا بحوثاً فى التاريخ المصرى..

ولكن الذى أريد أن أثبتة هنا إننى حين نزلت أسطلال من الشيوئا يوم ١٥ أكتوبر ١٩٨٧ لاستخراج صورة قب ميلاد لىفى، كنت غير محتاج لها ولكن دفعتى الملل فى الإسكندرية لتغيير بعض الجو الذى أعيش فيه، وكنا فى وقت شتاء ولا أحب الإسكندرية فى

شهر أكتوبر وكانت عندي اجازة ودفعنى حب السخامزة وسمعت أن
لبنى الوحيد الذى لا يستطيع استخراج من أى مكان إلا من بلاد هي
(شهادة الميلاد) فتوجهت بأبنى فى هذه الحالة سألور (طرفا) سملوط
اللى خرجت منها وأنا عصرى عام واحد، ولكنى وجدت نفسى فى
أسطال، البحرية الحديثة، لم القبيلة القديمة لا لئكر الآن سوى أن
واحد مدلب طيب جداً ومؤنس ومهذب وموظف وصغير السن صلح
إنه من طرفنا مثلى، ورحب بى جدا وقال بدبلومانية:

- نحن الآن فى أسطال.. أما طرفنا لنا وأنت فهناك طرفنا

القبيلة وطرفا البحرية

ولخذ لول للباده وأشار على قرية جميلة وبعيدة وقال:

- هذه القبيلة

ثم أشار على الثانية وقال:

- وهذه البحرية

ثم نظر فى شهادة الميلاد القديمة لبنى معى، والنس لربد أن استخرج
وأجدة جددة أنصريت مستندها الجديد من بوسدة الإسكندرية وجهها
أخضر وجميل مثل مزارع سملوط الرائعة التى رأيتها بأم عيني وأنا
فأندم فى النيوثا من سملوط لأسطال.. ابسم، وهو لسمه أحمد على
إبراهيم، لو على إبراهيم أحمد، إبراهيم أحمد على غير مأكد الآن
لأن الأسم والتوظيفة والعنوان ضاعت منى الآن لأنه أعطانيه كل ذلك
بكل الحب حين عرف لبنى مؤنود فى طرفا قريته.

المهم ما عني في اسطال على استخراج شهادة ميلادي وقال لي:

- اذا تفضلت وتحدثت معنا اليوم، سنحل لك المشكلة هل انت

ولدت في طرفا القبيلة ام طرفا البحرية..

فاعترت بلهافة:

- انت عارف مشور الإسكندرية من اسطال إلي هنا جبار

- سنذهب ونتحدث عننا، مسترانا وهناك منعرف كل شي.

- لكيد أنا من طرفا القبيلة، لأن لبي في الأربعينات جنب كل

بلاد وقرى ونجوع وعزب مسالوط.

ولوصلني للشباب وهو من طرفا حتى ركبت التوتوتا من اسطال متجها

إلي مسالوط.

والدهشت من نفسي لماذا لم أقبل (عزومته) طالما إن عندي أجرة،

وأنا قادم من الإسكندرية إلي مسالوط اسطال ليس لشهادة الميلاد فقط

ولما لعب الاستطلاع ورؤية قريني التي ولدت فيها، سهم الله نزل

علي حتى احرم مرة اخرى من رؤية القرية التي ولدت فيها وقد

يكون ذلك للكيد، لأن الفرص لا تتكرر مرتين في الحياة ولكن علي

أي حال نزلت قرية عبد الحكيم عامر، المشير وليست قريني.

الطَّيْبَةُ

هي من القرى القديمة، وردت في معجم البلدان في كورة
الأنمونين، وفي فوائين ابن معاني للطَّيْبَةِ وأحفار وفي تحفة
الإرشاد الطَّيْبَةِ ولجند من أعمال الأنمونين وفي التحفة من
الأعمال المنكورة.

بعض الرجال منا، تسميونه الغربية لتحقق مجد معين فهل يا ترى
لبي كان كذلك، حين ولدت يوم ١٩٤٧/٧/٦م في قرية (طرفا) كان
أبي مدرساً ابتدائياً في مدرسة ابتدائية هناك، في طرفا، أو في
غيرها، لأنه رحمه الله كان غريباً في حديثه حقاً يسكن هو وأمي
وأولاده في قرية ويكون عمله في قرية أخرى، ويخبط المشوار على
قدميه أو على ركوبه من هذه القرية مقر عمله إلى القرية الأخرى
مقر سكنه.. فأشهدني يا سمحوت على تصرفات أبي فيك.. وفي فراق
الكثيرة الجميلة المتباعدة الفقيرة صدر قرار بتعيينه ناظراً لمدرسة
الطَّيْبَةِ الإبتدائية المشتركة ففرح رحمه الله كثيراً وقال:

- سموه خيرى، أو خيرت، أو خير، أو خير الله المهم أن
يكون فيه الخير والسلام.

وعلى هذا الأساس ترك طرفاً وسكن بنى غنى وهما ناطراً لمدرسة
الطبية الابتدائية المشتركة، وإيضاً لا أعرف ما هو سر إتعالب نفسه
بهذه الطريقة، فكان يستطيع أن يسكن فى قلب (الطبية) مبالغة
وللمدرسة فى قلبها، ولكن هل كان هناك لزمة مساكن فى الأربعينات
فى قري سمالوط القديمة، الذى جعله يسكن بنى غنى، طرفاً، نزلة
العمومين، كان يسكن الطبية مثلاً حتى بعد أن عشنا فى بنى غنى
حوالى تسع سنوات انتقلنا منها وهو فى عز مجده 'حلمى' أفندى
ناظر مدرسة لطبية الابتدائية المشتركة.. انتقلنا من بنى غنى لعزبة
قلناوسم سكتنا فيها وكان أبى يسير على قدميه حوالى ثلاثة كيلو
على طريق ما بين عزبة قلناوسم والطبية.. هل كان أبى يستعير
حبه لأشمون متوفية بسمالوط المنيا، هذه أشمون، وتلك من أعمال
الأشمونين.. سمعته مرة يقول ذلك ولم أستبين الملامح النفسية فى
شخصيته إلا بقر أربعين سنة الآن فأنا سمعت ذلك وأنا عمرى سبع
أو ثمان أو تسع سنين:

- سمالوط وقراها عندي بمثابة أشمون وقراها، ولأنى مصرى
أحب مصر قلنا بن أشمون وسمالوط، الوجه القبلى
والبحرى.

فهل كان رحمه الله يريد تحقيق مجد معين لا أرى لنا الآن، ولم
بحقته، أنه تسك بسمالوط وقراها لأنه حقق فيها مجده بل صار
ناظر مدرسة قد لندنيا كل من يستطيع أن يصير ذلك مدى حياته فى

بلاده الاصلية لشمون.. فعين اول ما عين مدرسا في قرية "بيشة"
لشمون، ولم لم ينتقل لكان ناظرا الان فيها..

وبعد قيام الثورة اخذ يدبج للشكاوي في انه ناظرا لمدرسة فقيرة
معتمة مبنياها سينهار على تلاميذ الطيبة اتي ان امرت حكومة الثورة
وزير للتربية والتعليم في تلك الوقت كمال الدين حسين ببناء مدرسة
على الطراز الحديث على اول منخل (الطيبة) ونفذ المشروع بالفعل
واقام المبنى على مساحة فدانين، وكان منظر المدرسة في منخل
الطيبة في منتصف الخمسينات من لوقى الحضارات التي عاشتها
قرية الطيبة القديمة.

منعة وأي منعة، وأي توهج لحدثه في القاموس الجغرافي لمحمد
رمزي للبلاد المصرية ولما أُنشئ الجزء الثالث للتقسيم الثاني الذي
يتضمن ويفتح الجزء على آخر محافظة في المنيا، ومركز سمالوط
بالذات وقرأها القديمة والحديثة كأي بالضبط فتح ملف محمد محمد
منصور ناظر المدرسة الطيبة الابتدائية المشتركة الذي مات يوم
الأحد ١٩٦١/٤/٢م في قلب مديرية المنيا وخرج في سيارة نقابة
للمهن العلمية من قلب المديرية متجها إلى سمالوط ومن سمالوط إلى
لوجه البحري مخلقة وراءها الوجه القبلي في تلك الوقت بكت
سمالوط، وبكت قراها القديمة ليوان، إسطل قبلي، أطسا، البيه،
التوفيقية، السريرية، الشيخ عبد الله، الطيبة الطيبة بالذات، القمانير،

بني الحكم التي كان لا يحلو السير إلا فيها مع أصحابه بنى سمرج،
 بنى غنى التي ولد فيها صلاح وعاشت فيها أمي وجاء بواحدة
 غيرها، جواد، ذوقف، دفتن، نلقام، دير مسالوط، طحا لأعمدة،
 طرفا قرنتي.. قلو صفا، كوم الراهب، مبال، منقطين، وأضيف لنا
 من عندي عزبة فلثاؤوس وقرية أو عزبة الزكابينجة التي لم
 يذكرها محمد رمزي في قاموسه، كل هذه القرى لتقديمه بكت أبي في
 ذلك اليوم.

وبكت أبي في ذلك اليوم الأحد الساعة (حداشر) قبل الظهر ٤/٢
 ١٩٦٦م جميع البلاد الحديثة أيضا في مسالوط كما اتقينة تماما لأن
 أبي رحمه الله جنب وصال وجمال في جميع هذه القرى وكنت أسمع
 بأن نجوع ونزل مسالوط بتكامل كانت تعرف أبي ويشهد على ذلك
 جبل الأربعينات والخمسينات وبداية الستينات أيضا في مسالوط
 ومستعد لتقديم أهلها الآن في هذا الموضوع:

إبراهيم باندا، أبو سينهم، إسطل بحري، الحداخنة، الحمية،
 الخماشنة، الثرابنة، الشعراوية، العوابة، لغرباوي، الفاروقية،
 الفولبية، لقطوشة، بني خالد، بني عمل، بوجه، جبل الصير، حسي
 باندا، دير جين الطير، عزبة القمانير، نخر الكوادي، كوم الوفي،
 معصرة مسالوط، منشاء بنيني، منشية لثريعي هذه باندا هي
 وشوشة كانت لمدة ١٤ سنة طريقنا من مسالوط شوشة لثريعي،
 عزبة فلثاؤوس لطبية، لازم وحتما نمر أعلام أي الألبوس بها

معجم القاموس والمعجم الثماني

حتى يصل للظبية أحلامهم كأن أسدبا سعالوط - للظبية، مهنية، نزل
طحا، نزلة العمودين التي ولد بها فكري نزلة حنا مسعود، نزلة
شادي، نزلة هيبيا.

حين كان ينزل أبي لنجوع لبشراف على تعداد السكان كان يقوم
شيوخها على قم وساق.



اللاهون

هي من القرى القديمة، ذكر الأستلا فلننوس تيرى أن اسمها
 المصري Lehone ، وهي كلمة مصرية قديمة معناها قنطرة
 للحجز، وقد عرفت هذه القرية من وقت إنشائها بهذا الاسم،
 نوقعا بجوار تلك القنطرة القائمة على بحر يوسف، في
 المضيق الصحراوي الذي يخرقه هذا البحر في دخوله إلى
 إقليم الفيوم، قال وسمها البطلمية Ptolemais ووردت في
 خريطة بوتبخر باسم Ptolemonak وقال الدكتور جون
 بول في كتابه مصر عند قدماء الجغرافيين ص ١٥٦ أن
 بطوليا لونا، هي بلدة اللاهون، ولما تكلم على باشا مبارك في
 الخطة التوفيقية على اللاهون قال: إنها كانت تسمى قديماً
 بطليموسة.

وهي مبنية على خريطة بطليموس الجغرافي باسم ()
 Ptolemis (Harboor) في المكان الذي فيه اليوم بلدة
 اللاهون جنوبي مدينة الفيوم. وذكرها جوتيه في قاموسه
 فقال: إن اسمها المصري Rahent ، والقبطى Laboune
 ومنه اسمها العربي اللاهون.

ونكرها امينينو في جغرافيته فقال: إن اسمها المصري

Rohout أي القنطرة، وللقبطي Lahoun

وفي نزهة المشائق ذكر البهنسا فقال: ومنها إلى اللاهون
مرحلتان ووردت في معجم البلدان لاهون بلد بصعيد مصر، به
مسجد يوسف والشكر (المد) الذي بناه يوسف نرد الماء إلى
الفيوم، وفي تاريخ الفيوم وبلاده قال: اللاهون بلدة واقعة عند
البناء المحكم المعروف باليومفي وبالكند وبالفرده ووردت في
قوانين ابن معلى وفي تحفة الإرشاد وفيما سبق ذكره من
المصادر باسم اللاهون بلُف في وسطها وفي التحفة وفي
تاريخ سنة ١٢٣٠هـ وفي جدول الداخلية وفي جداول المالية
لغاية سنة ١٩١٠ للهون بغير مد، ومن سنة ١٩٠١ التي
عمل فيها فك زمام مديرية الفيوم، وردت في جداول المالية
اللاهون بالمد وهو اسمها الأصلي.

في صحراء اللاهون، عشت أربعين يوماً من بعد تاريخ (٢/٢٥)
١٩٧٠م كان عصرى ٢٢ سنة، مجتهداً مستجداً بالقوات المسلحة
المصرية، كنت في الأيام السابقة في حلون نركتها وسفرت فيها عند
شفتى فكرى وزوجته وطفته لصغيرة لم أجدهم.. التفت بالرجل
محمد العزرنوبى شاهين على القهوة التجارية أمام نفق السمكة الحديد

بمحطة بنها وفي الجانب الآخر ميدان سعد زغلول وكان الشرنوبى
صديقى رغم فرق السن هو مدير إدارة لنقل التيرى بالقليوبية وأنا
حديث السن حاصل على دبلوم لتلمذة للصناعية، والفزحنا عنه أننى
سأهرب إلى ليبيا (سلكاوى) أى عن طريق السكك الحجاز بيننا وبين
ليبيا لأننى غير واجد عمل بالمرّة فى مصر .. فرفض وقل بالحرف
الواحد:

- أنت معك دبلوم .. خساراً، ولأبد من لتجنيد، ضريبة الدم.
- وضعى بمفردى فى الحياة لا يسمح لى بالبقاء فى مصر.
- بدأ يا ابنى .. مصر لينا كلنا، لا نخرج من مصر يا
خيرى .. أزعك منك جداً ..

ثم ردد بأسى شديد:

نيل الأسمى بيزن فوق من شرماح

راجع يطل بغل من أرض الجراح

وجدت نفسى فى بندر بنها على يد الشاعر المصرى الزجال محمد
الشرنوبى شاهين، ورحلتونى مع مجموعة جنود من بنها للقاهرة ومن
القاهرة لصحراء اللاهون فى سد منت الجبل بالقليوب.

استخرجت من القاموس (اللاهون) ولم أجد نكر لُسد منت الجبل
فالتفيرة التى نزلناها تشحت الخبز (البتاوى) من الليوت .. والحين
للتريض لا أعرف هل هى اللاهون أم سد منت الجبل. لذى لذكركه
الآن جيداً بعد مرور ربع قرن بأغنى عشت فى صحراء اللاهون

أربعين يوماً مع جنود ترمى الألروات الصحراء نحن ونون
الصحراء واحد. المتطوعون هم الذين كانوا يستولون على طعام
اللعينين أما المجندين فكثروا - ولنا معهم - يأكلون المكرونة المسلوقة
مختلطة بالزمن، حيث العواصف والرياح تهب على صحراء
اللاهون فتقلع الخيام ونجري وراء الخيام نمسكها من فعل الرياح.
وثمة متطوع نؤجره مباد بالكمال أمامنا شربته رمال للصحراء
أمامنا مدعياً!

- بأن المياه لن تكفي هذا الجمع من الجنود، فالأفضل نذهب
حتى لا يشرب الجميع فإنه ليس من المعقول أن يشرب
جندي وبحرم الآخر.

ثم قال بفسفته الخاصة:

- إذا عم الظلم صدر عدلاً

أربعون يوماً في صحراء اللاهون لا مياه، لا طعام، لا سقف يؤوينا
نحن الجنود المجندين واحتفكت أعقد راسخاً بلن القوت المسلحة
المصرية نسينا تماماً. حيث لا حس ولا خبر من جهة أي مسئول
في القاهرة، قلم سوى عربة للتعين لا أعرف من أين تأتي، كل
معدن مجند اسمه بالكمال حسن حسن حسن المالح أنكر اسمه تماماً
لأنه برياعيته كان كلما نداء أحد المتطوعين يقول:

- ثلاث حسات المالح

عندما جاءت سيارة لتعيين ووقفت على أول قرية سد منت الجبل
كان فيها موز فأنهبل للمالع وجاء بحري علينا في قلب الصحراء
قللاً:

- الموز الموز، الفيوم أرسلت لنا الموز

وجاءت سيارات كبيرة فخيمة مباحية بها رتب عالية فذهلت حيث
ألوان السيارات أبهرت عيني لأني نسيبت كل الألوان ما عدا اللون
الأصفر، لون الصحراء والرمال والأفروز الأجرى الذي على
جسدي الذي نحل فحولاً تماماً.. أخذوا ينانون الأسماء.. وكل مجموعة
تلف على حدة وعلى جانب مختلف ما عدا اسمي حتى أذن للمغرب
وأعتقد أنني سأظل مع المقربين هنا في صحراء اللاهون وأخيراً
نطق:

- محمد خيرى طمى

فلم أصدق سماع اسمي ونكيتي قلت بحسرة:

- أفندم

- مؤهلك

- متوسط

- نعال هنا

وحين ركبنا السيارة المباحية وخرجنا من صحراء اللاهون..
وانطلقت بنا كان المغرب يلف أرجاء سد منت الجبل واللاهون

والفؤوم وحين رأيت نسوة ربط وأوز على شط نرعة.. لم أصنق
عيني وكان في السيارة السباحية الكبرى مذباغ ينطلق منه أغنية؛ ما
تقولنى إيه أننا مصر.. قول حندى إيه لمصر

فيكتب، بالفعل يكتب.. لسببين: السبب الأول لأنى لم أصنق أذنى أنى
أسمع راديو، والثانى أننى ضعفت جدا ووهن ليدن منى وليس لى
أى منى؛ لقدمه لمصر ألهم سوى مجموعة قصص قصيرة ساذجة
بخط يدى تركتهم عند جيران شقيقى فكرى قائلا:

- أنفى أعطوهم لأخويا فكرى والننى يحافظ لى عنهم.



حين دخلت بنا السيارة مدينة للبيوم كلفت المدينة مضاعة وجميلة،
وحين خرجنا منها واقنا انضمام، نمت مكاني على الكرسي لطفى
الرائع غير المتدرب أبدأ مع شكلنا كجنود مؤهلات عبا ومنوسطة
وتنكرت أنى مع جنود مؤهلات ليس كل المؤهلات للذين كانوا معى
فى قارب صحراء اللاهون، وثمة جندى مؤهل على نمى معى كئلب؛
توفيق الحكيم الساخر، وتنكرت أن الكئلب فى مخلى.. اعتقادا بأننى
سأقرأه فى صحراء اللاهون.



يا سبحان الله.. حين استأظنت وجدت بعض الجنود متشجعين فتناد
للمبارة والترتب التى نجلس فى الأمام أعطوهم الفرصة يتكلمون
ويعلقون:

- احنا دخلين على الجيزة الآن.

- هذه حديقة لحيوان وعزة جلال الله

- نحن فى رمسيس

وهذا استيقظت، ميدان رمسيس.. هو المكان الوحيد لذي على اى
مصرى أن يستيقظ تماماً عند وصوله.. هو مفترق الطرق لكل إنسان
مصرى يسافر لبلاده شمالاً وجنوباً، إسكندرية أو أسوان

- روكسى

- مصر الجديدة

- يا جمال النبى

- يا جمال عبد الناصر

وصلنا الشعبة الفنية فى الماظنة

يا سبحان الله.. نزلنا الشعبة الفنية بالماظنة، ما هذا الجمال، ما هذه
لنظافة، ما كل هذه الشخصيات الهامة المرئية للملابس العسكرية
ولكن (خالجين) قرئت من على أكتافهم.. لماذا يا ربى!! ما كل هذا
التسليم على وجوههم، كأننا لسنا جنوداً مجتدين نرفع لهم السلام.

- خالعين للرتب، علشان مش كل شوية نعظم لهم سلام

- زعائن من اللي حصل

- هم كده داخل المعسكر يظعوا للرتب علشان ياخذوا راحتهم

- يا جندي يا تحفة أنت لا تعرف، دول مهزومين يا ولد

- رتب عالية جدا

- لماذا يعاملوننا بهذه البساطة

- نك بتسامك للمهزومين يا حمار

يا سبحان الله.. وقفنا صفوفاً، الأونبائة والسلاوية والباشلوية هم

لفظ لذين يطعون الشريطين والثلاثة والأربعة على أذرعهم.. الخالع

رتبه من على كتفه يبقى رتبه عالیه.. يا سبحان الله الذي بقف أسلما

بنادي إسماعنا هو شقيقي بنمه ولعمه محمد فكري محمد محمد

منصور، حين وصل لاسمى منكباً:

- محمد خيرى حلمى

وقلت:

- أقدم

قال: أخويا خيرى

وخالقنا للنظام العسكري أنا وهو، أنا خرجت من الطيور ملخبط

النظام وهو اندفع وسط الصفوف المجنحة، وتأكد من شخصى وردد

بأكياً مرة أخرى: - أخويا خيرى

وعائنتي والدموع أنهضت من عينيهِ وأنا لم أستطع البكاء، لأنني كنت جلف من كُله حتى للدموع.

عُثت في الشعبة الفنية بالمحافظة يومين لثلاثة على حس فكري، ومعنى بعض الزملاء، استحممت بالماء الساخن في حمامات الرتب العالية وحلفت ذقتي وأعماني بدلة كاكي صفراء نظيفة مكتوبة ومنشأة، فكانت على فدى بالضبط وجدت فيها شيكاً، والغريب أن جاء: أمر بالسفر إلى الجبهة في الحال فنبهني بأن هناك مجموعات ثلاث، مجموعة مسافري كمفريه، ومجموعة مسافري كذاب لليران، ومجموعة مسافري أسوان والقرح على أسوان:

- لنا فهمت سيادة العميد، أسوان، أسمع كلامي، بعيداً جداً

فقلت:

- يا خويا فكري العمر واحد والرب واحد

- عارف، ولكني اخترت لك أسوان، أبعث خالص، كفاية لنا

وكانت أسوان من مارس ١٩٧٠ قبل وفاة جمال عبد الناصر حتى

سبتمبر ١٩٧٤.

گراکيب هناء

عبد الله هاشم سبب كل مصيبة حدثت لى منه لله وزوجتى هناء.. فى لحظة تجلى نصحنى! أترك حكاية تجسيع كتبك فى كراتين' وهات كم لوح خشب لمكتبة ترص فيها كتبك.

أنا يا سادة فى حاجة لى تنظيم وترتيب قلت لنفسى سأعمل بنصح عبد الله هاشم وأعمل من حجرئى لقصيرة حجرة أديب كبير، أخرجت منها الكركيب لنى تكونت على سنين طويلة، كتب مدارس، فصاحات صحف كان لها أهمية مطلوبة فى حينها، أوراق مجلات منتزعة من سبيلها مع إصاحات تأمين وكهرباء ومياه وعوليد وزبالة وإصلاح زراعى.. وصحف متنوعة وأخرى قومية وفصاحات ضاقت وأخرى أسمع على غير المعوضة وفنانات بحصاحات وأخرى بغير أكام ومليوهات بحر وملاعق وسكاكين مكسورة ليالينا وشعاعات لا تستعمل بعد لسعمال أولادى الجينز ومست شط وترنجات وقطن وبطاطين نصف عمر وبلاطى وسويتراك وبناطيل وفصاحات شعر وقصص قصيرة منتزعة من مجلاتها وجراندها.. وشط العجل للمدارس لسنوات خلت.. وأوراق مقواه على ظهر واحد فيها

تخططت لخط سير يوم واحد وأسبوع وشهر وسنة ولقلام جاف لا حصر لها: عند حصرها قد نخرج بعدة أقلام ما زلنا فيها الرعق نكتب بها وتكمل رواياتك لتفصه وأسلاك كجربائبة وأريال وألوات لم يتم تصليحها، مشترك أو دويزل أو فيشة أو كبس ولو هناك صبر عندك لتخرج بلأجورة جسيمة التصنع ملقاة وسط الكراكيب وكيميالات وأوراق مصورة لكثبة الأدب وكلية القربية ولأن القنعة على ابن أم تيلة فالزوجة لا تريد هذه الكراكيب لأنها زاحمة لها الدنيا

- عثمان خاطر النبي محمد الذي سزورينه قريبا ماتكيش
دعوة بهذه الكراكيب.. لتركبها أمام باب حجرتي.. سأقوم
بفرزها جيدا وأخلص منها بعرفتي الشخصية لتقتنا

فلم ترد

- ألقنا يا بنت النامس

أخذتني على قد عفتي وولفتك وحجرتي الصغيرة أخذت البرسيح
المبدئي على جعلها حجرة للكتب فقط.. بذلك تهجم في غيبي على
هذه الكراكيب نكذفا بها أمام بيت لعمري لزيادة حملوتها.. ولكن
مهلاً.. أندمشت وتروت وأخذت في فرز وحصر وحرد هذه
الكراكيب أخذت نحفظ لنفسها ما يصلح من وجهة نظرنا، أخذت
نخرج من كراكيب كراكيبها، هل حواء من ضلع أم حقا!!! من
أحب نفسه كرفه النامس، ولكن حواء تحب أم.. ضحكك في سرها

من لسياء كثيرة أحتفظ بها، وتذكرت أشياء كثيرة، كرتونة كاملة بها صور شخصية مضي عليها زمن طويل ليام الأبيض والأسود قرونغربيا وبعد ما كانت مصممة على قنف كل ما بعث بصلة إلى الكراكيب أخذت نفوس ونفوس في أعماق الدنيا.. أقصد الكراكيب ونسبت تماما نفسها وأحوالها ومشاويرها وأعمالها المنزلية نسبت مشاهدة فيلم الظهيرة أبيض وأسود- للتلفزيوني، وعاشت لحدنا جميلة للغاية.. جبلة ليضن فقط في أعماق كراكيب مرصومة بعناية فائقة أمل باب حجرتي وجدت أمشاط شعر وبنس على أشكال والأوان شخصيا شخصيا، وشعر رأس الأوزاد الثلاثة.. الحلقات الأولى في حياتهم وهم أطفال رضع قالت بفرحة غامرة:

- حبايب امهم.

وأمسكت بهذا الشعر فائلة لكبد هذا شعر فارس، لسود.. شعر عمرو بنى.. أما هيما فتاتج وقالت ثلثية: حبايبى

اللهم لك ألف حمد وألف شكر يا رب العالمين على أنها لم نجد شيئا يخص واحدة غيرها.. وجدت المفزعة للحديد الخاصة بفرم اللحم والكفتة نحسستها بحنو بالغ كأنما نحسسن للماضى الجميل وبرودة حديث المفزعة في كف يدها صار نقنا وحنانا.. أحتضنت المفزعة وضحكت بسرور بالغ.

حنفيات كثيرة منقوبة وقد تحتاج أحداها الجادة فقط ونستعمل من جديد
قلت: حنفيات زمان أحسن من حنفيات اليوم.

الذي جعلها نخبط يديها على صدرها حقاً هو عثورها على الوابور
الجلز ماركة فيليبس الفحاس الأصفر وقالت تصرخ وكأنها تزغرد:
وابور نخلتنا الماركة صندة صحيح ولكن تلمبعه بقشر الليمون
سعيده لزمن الأول.. وصممت على تلميعه.. مع وناسة ولمبة
صفيح نمره خمسة وإبر بوابير وكوز صفيح هذت قائلة:

- حاجات نخنتي، الوابور لشتراه لي خالي الله يرجمه ولوناسة
واللمبة اشترتها لي زوجه خالي وبكت من شدة التأخير
والنائر والتكر..

لمبة كهربائية وأوراق ونوت وأجنادات قالت:

- بسنعملها (هيم) في المذكرة لحل مسائل الرياضيات
وطرفي وإيناريات صرف قديمة وجوارب لتحت الركبة ودهشت
ناطقة باسمي حين وجدت الكوز:

- كوز خيري.. يا ثودي عليك

صمت للركايب في أربعة لسام. القسم الأول يحتوي على لمونيوم
قديم أطباق وحل صغيرة وملاعق وحنفيك وقطع معدنية وقلاووظ
كثيرة قالت لنفسها:

- نبيعها لرجال الخردة -

لقسم الثاى ملابى مئمة ولكنها وسعة لو ضيقة ان يستعملها
لولاها ثانية بأى شكل تحت أى مسمى أنها ليست على الموضة أو
أنها ضاقت أو اتسعت قالت لنفسها: هناك من يقبلها منى غير أولادى
كثرة خيرى ولولاده فقر وعظزده.. هكذا لتتحت بكرابى خيرى
نون أن تكرى.. لقسم للثالث وجنت لثياء من الأهمية بمكان
الاحتفاظ بها صور للعائلة لثقاها وأنفاسى.. وحين خروجى إلى
عملى ووقتى الضيق جدا عرفت بحدى ماذا تفعل زوجتى فى
لكراكبى.. قلت لنفسى: لعلها تحصر وتقرز وتقر وهي ليست
بالثياء الذى يجعلها تستغنى عن الأشياء الثمينة.

شاركها هيماء ابنى الثالث والأخير.. بعض الوقت فى فرزها
وحصرها قال هيماء: هل كلك بهذا الجرد السنوى فردت عليه: جلك
نيله عليك وعلى لوبك.

دعوت لندوات فى قصر ثقافة الحرية فى منتصف السبعينات حتى
بداية الثمانينات أسماء لمحمد غنيم، محمد خطاب، محمد مكوى،
عواطف عبوده، عبد الله هاشم، على شلش، عبد لعال للحمامسى،
فتحى سلامة، قال هيماء: يا ملما بابا عزيز الحاجات دى قالت:

- أنت دخلت مكتبة عمك عبد الله هاشم العبد الماضى

فقال هيماء لها: نعم

- هل وجدت أمام مكتبتك من هذه الكراكيب

ففتى بهما ذلك فقالت له: خذ هذا الكيس ضعه أمام المنزل

- يا ماما يلجا حر..

وجدت صورتي مع نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وآخرين.. هتف

هيما: بابا مع نجيب محفوظ

ففتحت للصورة وقالت: كان دلماً ولبدأ يتلرق فيهم

- نجيب محفوظ أخذ جائزة نوبل

- ولوك أخذ جائزة التينة

ولا حياة لمن تنادى فصلاصات ورق جرائد ومجلات فيها أشعل

عالمية مترجمة نادرة وقصص كبار كتاب العالم القديم والحديث مع

وصولات كهرباء وتأمين عرفت أن زوجتي -فى غيبي- قامت

بالاستغناء عن كراكيبى وأخرجت من كراكيبى كراكيبها، وإن يغد

التكرار ثانية بخصوص أم وحواء فى اللجنة والدار النعيم والجحيم،

تسلمت فى بداية الأمر.. حيث وجئت هيما يقدم لى بعض الصور

والأشياء التى وجنتها من وجهة النظر للشخصية أنها تهمنى قلت

لهيما:

- شكرا يا هيما.. شكرا يا حبيبى

وضربت بالكراكيب عرض الحائط وقلت: أترك هذا لها شخصياً

تتصرف فيها كما يحلو لها.. وأنظر الماضى خلفك فى غضب

وانطلق نحو المستقبل الأخضر ولكن مهلاً.. جن جنونى يا سانة

حين بحثت عن أوراق ربط ثلاثة لمخطوطات روايات لم أظنهما
على أحد كنت أريد تعويدها من جديد.. سهواً مني كانت وسط
الكراكيب.. أكيد مليون في المائة حدث هذا غفلة كبرى مني: يا بنت
لئس.. هم ثلاث ربط أمأكنة أنت لك لم تلق بهم في للزبالة..
لربت أن ألقها بأن أي بيت من البيوت تجدين هذه الكراكيب
المهمة، قلت ساخرة: مهمة.. أنت عملت ليه مهم في حياتك شفت
مكتبة صاحبك عبد الله هاشم.. ولا كراكيب ولا يحزنون.. ونصيف
في نفسه ولم يقم عينه في لكن عينك تخرم جسم كل امرأة تقابلها.

أنا أصل بنصيحة خيري شلبي ويعني حقي وأحمد محمد حميدة
وأور جعفر بالاحتفاظ بكل ما تخطه يدي على الورق ما كنت بغفلة
منك لو بقصد الله أعظم.. صرخت في وجهي ولم أكم كلامي فقالت
بشجاعة حتى تأكلني في الكلام قبل أن أكنها: جانت نبلة عليهم.

كان عندي أمل ولو لا الأمل ما كان العمل أن أراجع نفسي ومسودتي
في يوم من الأيام وأقوم بتسويد وتبييض ما استطعت فيه ذلك.. ومن
شدة انفعالي بكيت وتمالكت أعصابي بقوة حتى لا أصفعها.. فوجدتها
تتأثر وتتعل وتبكي مثلي قائلة:

- يعني الورق ده.. أغلى مني..

وحين وجدتهى لسكت سكات.. وظلت ساكنة بسكونى وفجأة هفت
بوجع الهم: إذا كئبت كسبت، وإذا تكلمت خسرت.. فأعذت بأن
للوننة استحكمت منى فأقتربت منى ومسحت دموعى فائلة بحنو بالغ:
- خيرى.. خيرى يا حبيبى.. لنا آسفة.. ماذا تقول؟!؛

فأعدت فولى: إذا كئبت كسبت، وإذا تكلمت خسرت، وإذا خنفت
دخلت العمورة

فقال: معمورة نقت: لو السجن قتلت: وأهون عليك وبكت فقلت
لها: فومى من لمامى الآن.. لرايت أن نستر ضيبي بأى شكل فقلت:
- والورق نه دخل وسط الكراكيب لراى ما عندك حجرتك
فقلت: يا ولبه الحجرة صغيرة وضلقت بي وأردت أن لرتب نفسى
وللكراكيب أمام حجرتى لن نأكل منك حته لماذا فعلت ذلك..

- الشيطان يا حبيبى

- الشيطان أنت

- أخرى الشيطان يا خيرى

حاجة غريبة: متوقعة أن أمسك فى خنقها وهى تريد ذلك ولكن لن
أقولها هذا الشرف للعظيم هى تريد المشاهدة وأنا لا أرغبه.. لا
رغبة لى فى أى نوع من المشاغبث.. فقط لو أجد مخطوطاتى عليه
العوض ومنه العوض مخطوطات خيرى بن حلى بن عليه ومنه لله
عبد الله هاشم.. بكيت فأقتربت منى لتصلحنى وقات متدهشة فاعرة
فاها:

- نموع حقبئة

فلم لرد.. فقالت بدهشة كبرى: لو أبئك هبما هو الذى فقد لن تبكى
عنه بهذه الطريقة.. دخل علينا هبما قالت:

- عماله أصلح فيه وسائق فى لعنطرة

قال هبما: صالحها يا بابا.. فتظرت لهبما وقلت متعلداً فى حالتي
بحر الطبيعة: أنا صرت كالأوطان الجريح

فقالت حزينة: ملا تقول يا خيرى.. فقالت بصوت مسموع

- الوطن المفقود.. قالت: كبد أمك عليك

قال هبما: أتركه الآن.. قلت لهبما متعلداً فى حالتي:

- أين نيون لمن دنقل الذى أخذته منى سيانك

فتركنى وصعد للدور الثانى شبه غاضب من كلمة سيانك وجاء
بالنيون فى الحب جم: أمسكت بالديوان وقلت له سلخراً بوجع أليم:
عائزنى سيانك أصلح أمك، وفتت من مكانى فى الصلاة فترجع
هبما بظوره خائفاً منى وفتحت الديوان على 'لا نصالح' ورددت
بصوت جهورى جنونى عالى متعلداً لآخر منى: لا تصالح.. ولو
فقوا عنبك

فجرى هبما خارج الصلاة قائلاً لأمه قالت لك أتركى له الصلاة الآن..
ولكنه كلن بضحك.. فجريت أمه وراءه أخذت أصرخ بكلمات أمير
لكلمات.. يا ريتنى تركت مخطوطاتى عندك يا عبد الله



وجديها تدخل على الحجرة ولنا ممدد على الكنبه بطبق لصاج في
قعره الرمل عليه البخور ووراعها هيماء حالته مؤنرة بسبب العوقف
لراهن، قلت: بيتك لمان عن بيتي يا عبد الله فقال هيماء لأمه: سيك
من حكاية لبخور الآن ولكنها بشجاعة أخذت للطبق فوق رأسي
بذراعها تكرر به وتلف قائلة بعد فرائها المعونتين قل أعوذ برب
الناس وقل أعوذ برب الفلق

زيتك وأسرفيتك من كل عين لأمه وجامه ترجع لعفلك يا خيرى يا
بن عاليه، يا فوية يا كركوبه يا خربة الكنب الأسود على الطوبه
لحنقى وأبزيقى وتعالى فى طيز الكلب الأسود وألزيقى..



لستلمت للأمر الواقع وتركها تقول ما تقول من الرقى والتعاويذ
لسحرية لأهل أعمق لذلنا المصرية.. وداخنى أحساس طاع بالسلام
والأمن وقلت فى نفسى: إذا كان الكلام من فضة فالسكوت من
ذهب.. لردت أن لروح فى النوم ولكنها ظلت ترعى.. لمسكت هيماء
بيدى فشعرت بحنو أبوى يبالغ وابتمت له فابتمت لى بفرحة غامرة
طاغية وأنتفعت سحابة حزن لعود واليم من نفسه لأبسامنى
لمتمسحة وتغيرت سحنة وجهه إلى بهجة حقيقيه ومال على يدى
بقلها فبالت يديه فنزل بوجهه على صفحة وجهى يتبعنى قبلات..
وأشبعه قبلات وضحك وبكى فلرنت أن أزيح عن نفسه همه فقلت له
نكته: واحدة رعاية مثل أمك.. ففلق معها زوجها على أن ترعى يوم

وتوقف يوم.. فتجئ في اليوم الذي لا رعى فيه بطيئة تربية فوق رأسه بطلل وتغنى: يا حلاوة الرعى بكره.. يا حلاوة الرعى بكره
فطس هبما ابني من الضحك وهو ما زال في حضنى وقبل أن استسلم لسلطان النوم تنأى إلى سمعى: عتله يطير بسبب شوية ورق..

لعدة أيام أردت أن أعيش بعيداً عن حجرى لا لأخفها.. لم احرمها على نفسى بالمره.. ولكنى قلت لربى تغيير جو.. لم لأذهب لتنوة الأحد لم لأذهب لتنوة عبد الله هاشم وبالتالي أنا منقطع من غير حاجة عن تنوة يوم الاثنين.. أخذت لنفسى مكان فوق سطح بيتى أطل منه على أرض كنية للزراعة لمحبها لكثير من مرة ترابجنى في اعتقادها لنفى أنظر على بنكونات الجيران.. ابتسمت لنفسى وليس عندى استعداد لإشغال غيرها أخذت أمشى فى أماكن لم أمش بها منذ زمن طويل ألف حول كوبرى العوايد ولور وأمشى سيرا على قدمى من أول مساكن القلعة حتى مساكن للصالحية بطول سكة أرض كنية للزراعة أكتشف مساحات خضراء كثيرة لم أرها منذ زمن طويل فى نفسى وفى الواقع من فوق سطح بيتى قلت أكتب أى شئ.. أى شئ يخطر على بالى.. قلت لهبما هنت لى شوية ورق.. قال بحزن بالغ:

- لماذا لا تدخل حجرىك

- ليس الآن

فوجدت هببما على سطح البيت يقول بأسى شديد وحزن بالغ:

- سألت عمال الزبالة عن الأكياس التي بها ورق.. ثم يستكفوا على شئ..

فقلت له باستهانة: ولا يهمك هذا الموضوع يا وادي المخطوطات المنقودة في الزبالة تستوى لو صارت مطبوعة ومرصوصة على الأرفف.. لا أحد يقرأ الألب الآن، تركض هبما والدمعة تكاد تفر من عينيه يعول همي هبما ولا أحد يعول هم أحد الآن.. أردت أن أتأبه لأجبه ويقبلى على مشاعره وهذا أضعف الإيمان ولكنه أختفى من على سطح البيت.. أختفى عن نظري ترى هل هو سعيد لم تعن بعلاستي الآن..



لمنى بهوى شديد.. ولتسلمة لا معنى لها لا أكلم أحداً ولا يكلمنى أحد.. وهى حروجتى - تجلبتى نملماً خلفه.. من هدونى من صعتى.. وحزبنة حزن دفين بالغ على حزنى قال هبما:

- أدخل حجرتك الآن يا بابا

- لن أدخل هذه الحجره.. هات لى ورق آخر من عندك

وللتزمت للصمت وأخذت تنظر لى من على بعد على لى أحد عظماء وتاريخ الألب المهزومين فى مثل هذا اليوم.. لأنى أتحرك داخل البيت دون جلبه كما السابق وهذه ليست علاقتى.. سمعتها تقول لهبما: تعرف بيتك عمك عبد الله هاتم

هيزد عليها: ليوه يا منى..

- يحيى بشون المصيبة دي

- وعيد الله هلثم يعمل له إيه

- يقول هو السبب في هذيانه

- عيد الله هلثم نم يعمل لبابا حاجة وحشة

ولم لسمع بغة الحوار.. تجاهلت كل شيء وعشت في هدوء وصمت
وسلام نفسي لا أبالي بأي شيء وحيث يتاح لي رؤية المساحة
للخضراء من بعض أرض كلية الزراعة.. بقعة خضراء محببة إلى
النفس وشمس دافئة بيضاء لتنفى بها صباحاً ومساءً

لول ما اشتقت لشتت لروايات الأدب الروسي للعظيم ها لنا ذا تتفتح
شيبني للقرارة ولكن لن أدخل للحجرة.. فجأة اشتقت لرؤية عبد الله
هائم.. هممت أكثر من مرة للقيام والذهاب إليه.. مثلت حركتي
وإرنتي هتفت عاجزاً من فوق للسطح:

- عبد الله يا هائم.. عبد الله.. يا

وبكيت.. عبد الله هائم معناه: سعيد بكر، أحمد حميدة، الحاج فليفل،
على عوض كرار، ومن القاهرة محمد محمود عبد الرازق

جاء ابني الأكبر فالأوسط احسنت بأن أمهما دفعتهما لي دفعا نحوي:
ولكن طريقة كلامهما لم تعجبني حين سألتني أحدهما: ملا نحوي هذه
الربط.. فاشحت بوجهي مكفهاً ولم أرد.. ولكن أحدهما استقرني

فانلاً: بابا.. أفق لنفسك لو هي حتى مكتوبة على ورقى بردى.. لا
تفعل فينا وفي نفسك ذلك.. تمالكك اعصلي بشده وكمت ونزكت لهما
السطح فهما أطول منى وأعرض.

♦♦♦

مخطوطة بعض لمرل الضابط للمصرى للمهاجر.. مخطوطة
"البرج".. مخطوطة "سارع النبي دانيال" أهم عندي من عمرى فهى
أورلى عمرى.

♦♦♦

رغم هونى الشديد والانضباط الكامل.. إلا إني عشت هلموس غريبة
للشكل فى المعنى والمبنى.. فى المضمون أثناء النوم وفى اليقظة..
لستقت لقراءة.. إعادة قراءة محمد حافظ رجب وسعيد بكر ولكنى من
النوع الذى إذا صمم على شئ لابد من تنفيذه وهو هجران حجرى
بعد الصدمة الكبرى بفقدان مخطوطاتى الروائية.. أطول مدة ممكنة
ومقابلة الندوات وباعة الصحف والمجلات أطول فترة حتى
أستروح روح الحرية الكاملة وحتى تستبد بى الاستهانة بذلك إلى
أقصى منى..

♦♦♦

أرادت أن تداعبنى مداعبة فجأة قالت: وأنى إذا لم نخل حجرىك
سأرث داخلها جاز ولحرقى كتبك.. ونضابقت من نفسى لأنى بدأت
لنام بعنودى - هجران- فى الدور الأرضى.. ولقرعتى أشياء لا

معنى لها ولا مدلول ولا ملموس ولا محسوس.. صحيح هي ثم تخفى طول حياتها ولكنها أجمعت في حقى.. هل يسئوى الإهمال مع اخيثة لا أظن وهي ليست مجرمة بالمعنى الحقيقى فى الكلمة فالإجرام يبدأ من أول التى أكلت نراع زوجها وينتهى إلى لتى مزقته أرباً لرباً.. هل هى مزقتى أرباً أرباً يا سادة ورمسى أكياساً سوداء لعمال الزبالة دون أن لرى بسرعة خذوها.. ليست المخطوطات.. لقصص أعضائى الممزقة.. فى الكلاب السعرة ما تنهش أعضاءه.. هو زوجى على أى حال وكان حبيبى فى يوم من الأيام

أخرجت رأسى من الكيس الأسود ولت لها:

- السلام أمانة لمحمد حافظ رجب وعبد الله هاشم وسعيد بكر

فقلت: جانت نيلة عليك وعليهم عملتوا ليه فى حياتكم مهم وعسرت لعمال الزبالة بعينها فطاح بالكيس بأعلى قوة نراعه فوق سطح العربة الحاملة لأكياس زبالة الحى.. وذأن التسامح صفة الأنبياء والمصنفين والشهداء والأنباء العظام أمثال ليو تولستوى ومحمد خيرى حلمى وسعيد بكر قلت لها بعدما أصبحت -رأسى- كرة فوق سطح لكرة الأرضية أنصد للعربة: سماعك يا حبيبى فقالت: داعية لا تسامحك ملأت البيت زبالة وكرا كيب نثرت خصوصيتى كلها فى للهواء المنطويز من على قوهك الأكياس السوداء وجاء عمال الزبالة على عدة أيام يحملون من أمام البيت كل يوم أكياس بها

خصوصياتى المنبذة.. وصدقوا أو لا تصدقوا لها وزعتى على مجموعات أكياس سوداء نخص الزبالة بتبوير مسبق ومحكمه بقى شئ مهم وهام وأهم لها لخفضت بأشياء وجدت من وجهة نظرها الشخصية الاحتفاظ بها فى الكراكيب الجديدة المنبذة من الكراكيب القديمة.. حين سارت العربة ورأسى داخل كيس فوقها، أسمعهم للجات بقية الزوجات يزعتن ويبتفن لعمال الزبالة بأن ينتظروا ليأخذوا هذا الكيس أو غيره.. نسوة داخل البيت أو خارجه.. وحين سارت الأمور تتوغل سامحت زوجتى لكثرة سامحتها حين سارت العربة بى.. بحيث أبى أن جميعهم يتنون بأكياس داخلها أعضاء أزواجهم.. لأنى وجدت كيس يذف بأعلى فوة ويكون حظه جوارى وجدت داخله عينين ولسانا وشفتين ولم يهدن الله أنجبين.. حتى الأعضاء لنى تكل فيهن منذ سنين طوال قالت أحدهن بصوت قرح: - يروح فى سنين داهية مش عايزاه

هن أخذ بى الشطط مداه لم لها قلة لذب منى فى ثوب لى لم من تلير صدعة الفتدان لكبرى لم من تلير جرائد أخبار الحوادث المعجورة لأخبار الأذب أم إنها راوية رائت فى وراء الأسوار أم جرائد الميدان والمواجهة والتبا أم أغنفة المجلات والأنداء المنتتة أم بقية برامج التلفزيون.. كل هذا يقع فى يدى وأصفحه من زمانى

في العمل هواة شراء هذا النوع المحجب إلي أنفسهم لم من تأثير
الإنفلونزا الشديدة.. وحين أرنت معاتبها قلت بالحرف الواحد:

- لن اعانك كاطفل الرضيع.. أنت رجل وأب لرجل ثلاثة
علاجك للوحيد كما قال الشيخ محمود أبو زيد للصلاة
وقراءة القرآن الكريم.. سيذهب عنك للشيطان.. ويعود لك
عقلك وتدخل حجرتك.

انتظمت في الصلاة.. أسرحت نفسي.. لم أجد أملى سوى القرآن
الكريم فبدأت في تلاوة بعض سورته.. ومرت ليام.. وفي عز الليل
هتف بي هاتف أن أدخل حجرتي وفتحت وأضأت للنور وحشي
للهايف أن أبحث عن مخطوطاتي جيداً من هنا لهذا والأمل يراودني..
با سبحان الله وجدت مخطوطاتي نازلين بسيفهم بين أربع كرتين
منجلورين.. كأنه عمل وفك أول ما قررت قررت الذهاب إلي عبد
الله هاشم.



ذهب.. ذهب ووظف في البيزنطية

هذا شريك حقيقي بألف جنيه وسبعين و ١٨ فرساً محرر من قبل شركة مصر للتأمين وذلك نصفية بونصة تأمين باسم زوجة كاتب هذه السطور.

- ربنا يخليك يا كمال لأحمد ونورهان

رنتا زوجتي مكملة:

- ويحفظه تشبليه يا رب

فقلت لها:

- تشبليه ليه وهو قد صارت شيخاً مثنجياً ولهم مسجد وإمام طريقة.

فقلت:

- اسم النبي حارسه وصابنه كمال عمارة

فقلت:

- كان زمانه مدير شركة التأمين لولا تسرع وتركها.

- كمال هو عثمان ليه 'كلفت'

- إمام مسجد وشيوخ طريقة ومن كبار أئمة ولما كان رياضيات

وعالم من العلماء وصاحب أرض.

فقلت مصدقة على كل كلامي:

- صحيح والنبي!

فقلت لها:

- صحيح والنبي.

فقلت:

- يا رب أشوف فارس ابني زيه!

وإذ نتقدم زوجتى بالمكر للاستاذ الكبير كمال عصارة الذى لم يقرأ
دهب.. دهب الأولى، ولم يقرأ النقد من قبل المستشار محمد محمود
عبد الرزاق.. ولم يسمع للمثلية الإذاعية التى أعدها مصطفى
نصر.. فحنماً سيقراً هذه لقصة ونحن نرى من وجهة نظرنا هذه، إذا
رأى عبد الله هاشم أن لقصة تصلح للنشر بأنه لن يغير فيها أسماء
لأن كل الأسماء المذكورة ليس أقباء طيبون.. حتى محمد محمود
عبد الرزاق المستشار فى القضاء العالمى، ولا يغرثك لقب فخرجل
ما زالت طفولته مسمرة بنقاء لا نظير له.. حتى حركات التطبيين
من بعض السادة الأصنفاء الأدهاء.. ومعذرة للصديق الأستاذ الأديب
محمد عبد الولوث لكتابتها بالعلمية، فما زال نقده يرن فى أذنى حتى
كتابة هذه السطور:

- أنت، يا خيرى تقرأ لمهات الكتب ولكن حين تكتب.. تكتب

بالعلمية.. عزيزين نعرف سر ذلك.

ما زالت لا أعرف السر.

احرم القاموس رقصي أخرى ————— نصرة لعمرة

إذا كان لقطار شخصية روسية وخاصة في الروايات الروسية
الرائدة والرهيف شخصية إنجليزية، والمعنى شخصية فرنسية، فإن
الأوروبيين شخصية مصرية صحيحة

محمد محمود عبد الرزاق

قالت زوجتي: نأخذ الأتوبيس من تحت الكوبري، فقلت معتراً بها
لأول مرة في حياتي:

- نأخذ المشروع من فوق الكوبري.

وحدث أن زوجتي ست بيت وليس موظفة تحشر نفسها يوماً في
الأتوبيس وهذا مشوار مهم في حياتها، كل هذا جعلني أفضل ركوب
المشروع عن الأتوبيس.

وحدثت للرحمة علي المشروع فوق الكوبري تقول لرحمة علي
الأتوبيسات تحت الكوبري، فقلت زوجتي:

- مش قلت لك الأتوبيس لشرف لنا.

قلت لها:

- كلمات محمد محمود عبد الرزاق ما زال مغزولها ساري

لأيامنا هذه..

وكنت أخذتها من ذراعها.. أركن بها جوار سور الكوبري مصعباً
علي ركوب المشروع فقلت:

- ومين ده محمد محمود عبد الرزاق بقي..

فقلت لها فخوراً:

- مستشار في القضاء العالى.. وليب كبير

فقلت بنحن للجمع:

- اجنأ ما نعرفنا غير محمود عوض عبد العال وكمال عمارة

وعبد الله هاشم..

فقلت لها بصديق خالص:

- صديقى..

فقلت:

- مستشار

فقلت:

- حاجة تخصصه

فقلت:

- وشكاه ليه ده بقى

جاء المشروع وركبنا بحمد الله وتركنا سيرة الرجل محمد محمود

عبد الرازق، ولكن حين استقر بنا الجوارح فى المشروع وجئت لى

للرجل ما زال فى دماغها قلت:

- وهو صاحبك على كده

- طبعاً

- يعنى لو شكاك فى الشارع يسلم عليك

فقلت لها مؤكداً:

- ويلخيني بالحصن (ولكني لم أستطع أن أقول لها ويقول لي
... لك

وفكرت جادا وقت بدهاه وتنتي على للفور:

- أنت عارفة شخصيه يوسف وهبي؟

فقلت:

- طبعاً

فقلت لها: هو يوسف وهبي في سموحه وكيرياله حين كان يقول:

بحيا للفلاحون.

فقلت: بجد؟

فقلت: بجد للجد

واضفت أيضاً قائلاً: وحين كان يقول ثرف البنث زي عود الكيريت.

بزنا محطة مصر.. وأردت أن ألمسح بعيني رصيف النبي دنبل

علي كتب قالت:

- اللي فيه داء ما بيسلاه.. ربه وقتة ١٩

وسبقتي قديلاً مستعجلة ورغم ذلك لشريت من علي للرصيف

كتابين.. أحدهما ذهب طراونة!! لروبرت بين ضمن سلسلة الألف

كتاب الأولى ووضعتهما داخل الشنطة.. وقد غافلتها قائلاً:

- بالله يا سني.. بلا كتب.. بلا أرف..

وعند مفترق طرق شركة لتجاسر مع مبنى الأهرام انحرفت بها
يساراً سيراً على الأقدام لأصل لأقرب شارع يوصلني لبيتك القاهرة
ستزوجني فكل عليّ أن لمر من أمام قصر ثقافة الحرية، نظرت
للعبني مبتسماً ابتساماً ساخرة ونظرت لزوجني لعها تتذكر شيئاً فعلاً
تذكرت.. ها هي تتذكر.. قلت: إيديال.. قلت لها: إيديال..!

- لخذنا الغصالة من هنا زمان..

فأبنت كلامها، فنظرت لتصر للثقافة وقالت: مش ده قصر للثقافة.

- هو بعينه قصر الثقافة

فقلت مذهشة فعلاً: ومالهم عاملين فيه كده، فابتسمت وقلت:

مربطينه بالخشب

- ولماذا؟!

- لنكسر فجبسوه كما تزين

فقلت بدهشة حقيقة: أمل بتعدوا فين

قلت لها: ما بتقعدش

- معقول؟!

- وسنين معقول.

فقلت: وكأنها مديرة الثقافة الجماهيرية لازم يكون لكم قعدة

قلت لها: نتشتنا ونشردنا

- بتصيح فين كل أسبوع.

قلت لها: ما فحش غير بيت عبد الله هاشم

فقلت بأسى: هو عبد الله هاشم ها يطيق مين ولا مين كتر خير.

فقلت لها: مسكين حالة يصعب على الكافر.

فقلت: الله يكون في عون مراته.

دخلت لنا وهي بنتك القاهرة سيزوستريس وكانت لإجراءات صرف
للبنك ميسرة للغاية لا تعقد فيها بالمره.. وكنت متخوفاً للغاية من
حكاية تغليف بطاقتها للشخصية.. في شباك عشرة بطول طرفه للبنك
الطويلة أخذ منى موظف كبير وفور الشيك والبطاقة وهي واقفة
بجوارى نظر لها ولى.. وحرر استمارة وقال لها: وقعى من فضلك.

فحدت لها أنا بإصبعي الخلة لنى ستوقع فيها بالضبط فكتبت اسمها
بالكامل بطيخاً، زوجتى تجيد لقراءة والكتابة ولكنها لا تكتب ولا
تقرأ، قال لها: واكتبى للعنوان، فقلت له: اكتبه لها، فأوما برأسه
مبتسماً ومولحاً: فكتبت سريعاً عنوانى الذى هو عنوانها.

فأخذ منى للموظف الاستمارة وهو يوزع نظراته على وعليها
بإسامة غامضة.. أردت أن أقول لها ها هو خطى فى لقراءة
والكتابة وخطى فى الحياة ولا ملهم ولا عشرة، وحين نقاضينا منه
الآلف جنبه وسبعين.. ضربت فى جيبى للسبعين لوحدهم والآلف
ضربتهم فى جيب القميص الداخلى فالأ لها: بالله بينا.

ولما خارج من البنك قالت لى: أنت ضربت السبعين جنبه فى جيبك
الأخر..

قلت مندهماً:

- آه.. انتم كده.. تتركون الألف جنبه وتكثرون فى السبعين

قلت تطيب خاطرى:

- ليه ليه لينا ما قلنش حاجة.. ولكن السبعين جنبه دول ح

تعمل بيهم ايه.

- لسبعين جنبه دول بعد ما اشتري لك الغويشيين لا تزيد على

الألف جنبه واحد سادخل هيئة الكتاب واشترى بعضاً من

سلسلة الألف كتاب..

فوجدتها استعصت فأرنت أن أؤكد على كلامى:

- الله فى سعاد لو تركتني بالألف جنبه لازم اشتري بيهم

سلسلة الألف كتاب.

فأرنت أن تأخذنى على قد عطفى فقالت:

- يعنى كل كتاب بجنبه

فأرنت الصمت.. فقالت:

- ياله بينا على لدهب أحسن نتجنن ونعملها يا أبو ألف كتاب،

يا ريتك بتشتري وتقرأ لكن بتشتري وتروح تبيعهم

قلت لها: ولكن بعد قراهم.

فقالت: يا خبيثك أنت بتلحق تشتري.. بتلحق تقرأ.. بتلحق تبيع.. دانا

بقالى معاك ٢٥ سنة بتكتب ما فيش غير دهب.. دهب نشرها لك عبد

الله هانم آخر المجلة عشان يضحك من عشان يشهرتك.

كل هذا وأنا أساهيها حتى وصلت بها محطة الرمل حتى يتمنى لى
سواء ما صدر من كتب الهيئة العامة لقصور الثقافة فوجدتها تقول:
لنت جيتى هنا نيه، فقلت لها: ح نشترى الذهب من باكوس.

فقلت بإصرار: ح نشترى الذهب من المنشية.

فعدت بها لأرجى مرة أخرى ماراً بالترينون.. شيكورييل.. هيئة
الكتاب مرة أخرى.. لين البرزبلى.. دلو المعارف.. باتا..

وجدت نفسى لتقرب من المنشية.. ولكن خيل لى أن ها هنا يوجد
محل أو محلان أو ثلاثة ولكن فى أى شارع.

قلت ليا: جد هنا محل ذهب

فقلت متخوفة: فين المنشية

- لماننا الآن.. ولكن يوجد هنا.. محل ذهب..

وتأكدت فصأنت ونخلت للشارع..

- ها هو ذا ألم أقل لك.. للشارع هادى تماماً وليس فيه عارة
بالعرة..

ورفعت أطم زجاج للقائرينة لشاهد الأساور والخواتم والنبيل والحقان
فألا ليا!

- سنطبعين الآن وبكل جرأة.. لا تخافى.. أن تطرفى ذلك
الباب وتسألى عن سعر الذهب بقلب من ذهب..

وفعلًا فعلت ففُزقت.. خرج لها صبي صغير فمحي للون يهي
الطلعة.. سألها وسأته.. وحين أطلت برأسها لكثر.. فعلت مثلها..
وجدت لبخور بعيد للمحل من الداخل.. ورجلاً عجوزاً محني الظهر
ولكن في كامل الصحة والعافية.. يتحدث مع زوجتي باحترام شديد
مزيف، فأرنت لن أصفى لما يدور حولي فوجدته يهتم أكثر من ذي
قبل وسحب جريدة الأهرام قائلاً:

- وهنا نستطيع الإطلاع على سعر الذهب.

ثم استرح لوقارة ولا لخشوعه لزوجتي في الكلام.. وتأملت الرجل
العجوز.. ها أنا ذا سأحفظ صورته عن ظهر قلب لمستقبل الأيام
للقائمة.. هو مصري.. ها أنا ذا أصفه لنفسي.. مصري.. يهودي..
شامي.. وبنفسي لا يمكن أن يكون مصرياً خالصاً.. أي شيء آخر إلا
أن يكون مصرياً مائة في المائة.. استراحت نفسي لعولجيز كثير من
قبل.. أنا نفسي عجوز.. أليس خمسون سنة في حكم العجوز:

١- صاحبت نجيب محفوظ عشر سنوات واستراحت نفسي جدا

لشكاه

٢- صاحبت توفيق الحكيم عشر سنوات واستراحت نفسي جدا

لشكاه

٣- جالست للدكتور عبد قاهر القاط واستراحت نفسي جدا لفناء

عيني.

٤- الأستاذ محمد محمود عبد الرازق فوق السنين استبرح جدا
شكلكه

٥- عبد الله هاشم وسعيد بكر وأحمد محمد حميدة.. هم كذلك.



طريقة كلام العجوز وتزلفه وخضوعه لعميلة البيع والشراء لم
تعجبني بالعمرة.. ولماذا.. هو الذي أراد أن يجاليني لطراف الحديث:
- ها أنتم كما ترون.. كل الناس تتفري لذهب هذه الأيام..

فقلت له على سبيل التفكه: حسنى مبارك بشكر على تشجيعه لمشروع
توشكى.. حيث اكتشفوا هناك جبلاً داخلها عروق ذهب.

رد العجوز قائلاً: لا.. لا.. ليس كذلك.. وإنما لليهود يقومون الآن
بجمع ذهب العالم كله.. بشرائه.. فسارعت الحكومة المصرية بإنزال
سعره إلى هذا الحد.. ولكن تفرج على سعره بعد ثهور قليلة..
سيولع نار.

فقلت على طريقتي: لو ووه هه هه



ورغم هذا لم نسر منه الغوايش.. لفتت بها من ناحية ميدان المنشية
حتى قرينا زينة الستات، وهناك وجدنا أكثر من مئة محلات ذهب
متجاورة فاخترت أوسطهن وبخلته.. وما زالت صورة العجوز
عائقة بذهني وخيالي مندبهاً لنكره لليهود.. فإن لم يكن يهودياً لو
تلميحاً.. ملائكون جنسيته، وهو ليس خالص المصرية.. لقطع

نراعى لنا خاب حسى، وجدت صاحب المحل ملتجياً ولول انطباع
على ذهنى له من الإخوان المسلمين.. وجنته متحدثاً أرباباً مع
زوجتى.. جلست على الكرسي الجلدا.. وتركتها معه يجلبها أطراف
للحديث نظراً لى من حين لآخر نظرات كلها إعجاب وفخر على
لنى من الأثرياء وسافرتى لزوجتى غوايش فى هذه الأيام لسوداء
لنى يكح فيها الكثرة للحصول على المعاش ولا يعرف أن الألف
جنبه لنى فى جيب التميمى الداخلى هى تصفية بوليصه تأمين عن
طريق كمال عمارة سنة جنبيات شهرياً على مدى ١١ عاماً، طرأت
فكرة تصفيتها فى ذهنى نصف العدة.. تقول لى كل سوية: زوجة
الحام لثمرت مت غوايش.. زوجة الميكانيكى لثمرت ٩ غوايش..
ولأيا حسرة لا خاتم ولا غويشة.. حتى للحلق بعته.. العبد وسببه
على المحطة.. لا أنت لحام ولا ميكانيكى حتى تكسب ذهب:

غوايش ثلاث قطعوا نسعمائة وأربعين جنبيها.. وتمسكت بخلق فقال
لصانع:

- سأصبه لك بمائة جنبه فقط.. وسأنازل عن الثلاثين عن
طيب خاطر.

فوجدت نفسى أعطيه الألف جنبه نون مسابى بهم.. لأنى لم أقم
بعدهم. ومن شباك عشرة فى فرع سنروسيرين لى محل الذهب
بالمشبة يا قلبى لا تحزن.

تصمت السبعين جنبها وأخرجت الأربعين لوحدهم والثلاثين
لوحدهم.. وضعت الأربعين على الألف وضممت الثلاثين على بقية
للجنهات القليلة التي كانت معي من قبل صرف الضحك.. والتي
خرجت بها من بيتي..

من فرحتي بتعويض زوجتي ذهبها.. وفرحتها بالغواش الثلاث والحلق..
قلت للصايغ ولها: ظهيم في ذراعها.. ولطق في أنفك كذلك..
- والعلبة!!!
- أعطها لي فارغة.

حين صرت لنا وهي خارج المحل قلت لها مرتاح الضمير بالفعل:
- مبروك عليكى يا سنى
فقلت براحة عميقة لأول مرة منذ سنوات طويلة:
- الله يبارك فيك.
ولكنها عادت وقالت: ألم يغلبنا في المصنعية
فقلت لها منأفأ: الخيرة فيما اختاره الله.
فأكدت: أخذت منه المدايعة.
- أخذتها.. والعلبة معي.

عزيز اشترى ثلاثة كتب.. فقالت: كتب فيه..

فقلت لها: سلسلة الألف كتاب..

فقلت: الألف كتاب تلتني..

- عشقان خاطري تسمعي كلامي وتنمئي لغاية هيئة الكتاب

ولعلمك معاً يا كارنيه الهيئة تخفيض ٢٠%

- وكتب فيه ذي التي أنت عزيزها..

فلشركها رغبتي قائلاً: كتاب عن الحبيين.. كتاب آخر عن الحضارة

الرومانية وآخر عن القينقية ورابع عن البيزنطية.

فقلت بدهشة: بيزنطية

فقلت لها كذلك فقالت بلسي شديد:

- يا رجل بيزنطية فيه.. وابتك هيمما عزيز يأكل موز.. وقال

لي: التفاح الأمريكالي شكله فيه يا ممام، يا رجل لشترى

لابتك حاجة طوة بالثلاثين جنيه.

فأخرجت النقود من جيبى متزجراً لثلاث برايز (على لغة هذه الأيام)

وأعطيتها لها قائلاً: بيتي ولصلك الألف جنيه وسبعين على دليز

الملمج.. لشترى لهما الموز والتفاح الأمريكالي.. وخط في الحضارة

للبيزنطية.

أجهشت بالبكاء على هناء

- هياما حبيبي.. مشوارك يطول بعض الشيء
- يا عم رح مشوارك.. أنت مالك ومالي.. أنا نونو.. نخاف
على.. أنت لا تعرفني



مررت في نفسي كثيراً وتكن على قلبي على الورد كل تحركتي
بحرص وحذر ودائماً ولداً أبحت عنه، لا أعجب كثيراً في مشاويري
ولا أطلق لنفسي العنان والحرية في عمى وهو كحاجز أمامي
للانطلاق.

- هياما حبيبي.. أنت برفمسي باللؤلؤ ليه؟! وطوال الليل صاحي
نتقلب يمينا وشمالاً
- يا عم نم في سريرك
- أريد أن لنام جوارك، في حضنك لا أتركك أنا تركك دقيقة
ولحده منذ أن ملكت أمك
- يا عم لحاج -لاحظوا أنني ليوه ونست عمه- نم في سريرك..
كل واحد ينام في سرير.. أنا دخلت حجرتك وربتها..
- خلاص.. خلاص يا عم هياما، بوسة لبابا على كده

فعاثته فعاثني فشممت رائحة عطر هناء في رقبته وزيت شعرها في
شعره فالتفتني حاة من توجد على زوجتي المراهلة وسألت
استرجه:

- إن فأت دخلت حجرتي

- يعني نهجرها للأبد

- استعمت عطر وزيت شعر ماما

- يعني

بهذا يكون أول دخول لحجرة نومي بعد رحيل هناء الأبدى رغم أنها
حجرة نومي، إلا أنها صارت شيئاً غريباً بالنسبة لي.. لا أريد أي
أمرأة.. وكلما مرت الأيام تزداد عفتي فلا أريد أي امرأة لريد هناء..
هناء وحسب.. أريد المستحيل، وأنا صرت لنفسي لغزاً وعلى التفرز
أن يتكلم.. وهناء من؟! هناء قبل أن تكون لم عمرو وفارس
وإبراهيم.. ومشكلتي مع أي فتاة تشبه هناء قبل أن تكون لم عمرو
وفارس وإبراهيم، أخلق فيها، ندهش الفتاة لأوازن، أفتق، أكون في
كامل وعيبي، وإلا أخذتها في حضني وتكون المشكاة الكبرى: رجل
في الخامسة والخمسين بهم بقاء في عمر ابنته بالطريق العام..
أغلقت ورائي باب حجرتي نكدت أن فارس وإبراهيم لن يدخلوا
ورائي وفردت طولتي على سرير هناء.

سيارة

وجدت سيارتها صغيرة خضراء اللون، خفق قلبي لها -السيارة-
لماذا خفق قلبي للسيارة؟

وجدت بداخلها سيدتي.. خرجت من سيارتها وقد جرتها بجوار
سيارات لا أول لها ولا آخر.. ففي شوارع الإسكندرية السيارات
أكثر من الناس.. خفق قلبي لصاحبة السيارة وقلت لنفسي:

- سيارة أليفة وسيدة أليفة

اعتقدت أن الأمر سيمر بسلام.. دون كلام وتكن نظرة فابتنامة
فسلام فكلام.. لتحميني بالسلام والكلام والنظرة الباسمة بالطبع:
- أعجبتك..

- السيارة بالطبع.. لينة جداً ولحب اللون الأخضر

- وصاحبة السيارة

خفق قلبي بشدة.. والحواء أقول أن قلبي قد خفق للسيدة قبل السيارة
فقط أشاط نفسي كثيراً وأعود أعترف:
- أنتيكا في نفسها جداً..

فضحكت ضحكة نادرة ثم لهما على وجه أي سيدة مصرية من قبل
وقالت:

- ليه..
- أنتكافى نفسها جداً
- السيارة
- وصاحبة السيارة
- أختر واحدة
- صاحبة السيارة
- أنت مصرى منافق
- بالطبع مصرى ولكنى غير منافق
- أنا غير ذلك..
- بينو من لهجتك
- أردنية
- عظيم.. الأردن بك عظمة.. ومملكة
- لنا لم الأردن
- الأردن مملكة وأنت مملكة الأردن
- المصريون مبأغون.. منافقون.. مدهنون
- أنا المصري..
- لا تكمل.. لا تكمل.. سمعت منكم لكثير
- المصريين أهه
- منافقون.. تكلمت معك كثيراً أليس كذلك..
- أنت عظمة فعلاً..

- يبدو لك لا تريد أن تنتهي معي كلاماً رغم أنه يبدو عليك
إنك ذاهب لأمر هام وعاجل..

- مؤتمر الأدباء

- هل للأدباء في مصر مؤتمر

- سنوياً منذ ١٧ عاماً

- هل أنت أديب؟!؟

لقد كنت تماماً من صدمة أريكتي في حياتي كلها.. سؤال عادي جداً
سهل جداً وكل أدباء مصر في الأقاليم سيرنون سيجيبون عن
السؤال: نعم لنا أديب

كل من هب وذب لأدب.. كل من دخل مركز الإبداع فهو أديب كل
من طبع عشرين كتاب فهو أديب وكتاب واحد لأدب ومن غير كتاب
لأدب والأدباء على قفا من يثيل.. أكثر من لهم على القلب ولكني
فقدت الثقة بنفسى تماماً أمام السؤال وفلت لنفسى خليك رجل منهم
وجرى وشجاع وصريح وأجب عن السؤال بصنق خالص:

- لمبت لبيبا يا سيدتى

- فلماذا نذهب لمؤتمر الأدباء؟

- هذا ما جعلنى أنتظرك هنا من الساعة الواحدة ظهراً حتى
السادسة قبل المغرب بقليل..

- هل قلت لك أنتظرنى..؟!؟

- نعم قلت لى ذلك يا سيدتى الجميلة

- هل عندك بذلك قبل ذلك حتى تقول ذلك
- نعم أعرفك منذ ولدت..
- أنا لا أعرفك.. ولا أهتمك.. أنت تسوق على العبط حتى تطول معي كلام.. سلام.. أنت متوهم.. تتوهم أشياء كثيرة
- انتظري يا سيدتي الجميلة.. أنا لست واهماً أنا مهموم
- لا تطول معي أكثر من ذلك فلما الأخرى ذاهبة لمؤتمركم هذا.. ولكن بمفردى.. سأحقق مجدى بنفسى..
- فرحة.. فرحة من القلب يا سادة صدقوني:
- صحبح ما تقولين.. سأحققه معك
- ولماذا أكذب عليك.. هل لك عندي شئ
- أنا ليس لى عنك شئ وليس من حتى أى شئ
- تقالت جميلة الجميلات ملكة الأردن ومصر:
- أنت ليس لك عندي شئ ولكن لك عندي كل شئ
- هذا ما جعلنى يا سادة أعلق بهذه السيدة.. ويتعلق بها قلبى.. طرف بنطونى لف على رفرف سيارتها فلفتنى داخلها ووجدت نفسى تحت عجلات سيارتها صريع: الحب

- أركب معي لوصيك مؤتمر الأدباء
- ستدخلين المؤتمر معي
- قد وقد

- قد تدخلين
- وقد لا تدخل
- تدخلين.. ستدخلين.. لرجوك تدخلين معي
- معي كذاب أريد توزيعه على بعضهم
- عظيم.. سأقوم لك بهذه المهمة خير قيام
- فتعب نفسك
- تعبك راحة
- أرنت أن أقول لها (يا حبي) ولكنى أحجمت فالمعرفة تمت منذ رحيل زوجتى.. وحبي لها كان بعد عام ١٩٧٤م
- فتود أنت السيارة
- لا أعرف قيادة سيارات
- خائب
- وضحك.. وهنا ضحكك من قلبي للذاهل.. كلل الحواجز الاصطناعية بينما أزيلت بفعل المحر بفعل الحب إذا كلل هناك ما يسمى بالحب..
- أسفة يا أستاذ..
- ملعون أبو الأساتذة فى جميع أنحاء العالم.. لنطلى لسمى بدون أستاذ..
- إن نريد أن نرفع التكاليف..
- سيسعدنى هذا كثيرا

- والاحترام المتبادل..
- نطقك لسمى مجرداً قصة الاحترام والحب
- الحب
- نعم التحب
- للحب عندكم في مصر مصطنع ومزيف

- سأفود سيارتي بنفسى.. أركب معى
 - ثقة بالغة بنفسك..
 - مهمنى ان أجعلك تنق لنت بنفسك.. أما أنا فوالقة من نفسى
- تماماً

قلت بغضب: معنى ذلك اننى غير واثق من نفسى.

- لم أقل ذلك بالتحديد

وفى عمرة حديتى معها.. وحوارى الذى بدأ أمام السيارة ودخل
السيارة نسبت ملكة الأردن أن تلف الحزام على وسطها وفى قلب
محطة الرمل وفجأة ورجال المرور على غفلة أوقفوها عنوة:

- رخصتك

فتكلمت أنا بسرعة فائقة وبمهارة فى الكلام وأسلم مع رجال
المرور:

- يا جماعة نحن أسفين.. ذاهبين لمؤتمر الألباء ونريد
حضوره من أول تقيفة

- ما نخل مؤتمر الأنبياء بلف الحزام على الوسط يا سيد
- رخصتك

إصرار عنيد من أكثر من رجل لمن تكلمت هي بساطة:

- أنا سيده أردنية لست من بلادكم.. وسيارتي ملكي أهدت
أجرة.. وليس معي ركب سوى هذا الأديب
- رخصتك من فضلك

صرت لملكة الأردن أديب وحبیب ولكن ما لنا ذا لا نستطيع الدفاع
عنها.. قالت لي بحزم:

- لا تستعطفهم أكثر من ذلك.. أنت لبيب أم فردائي.

- رخصتك من فضلك

- إليكم بالرخصة.

لنا الأديب الأندلسي أكل وأهرم ثنبتني فقط لكن هل نستطيع إعادة
رخصة قيادة حبيبي لم نستطع.. طلعت حبيبي بسيارتها وأهدت
ياكتلبي الثمن وقالت:

- بوزي بوز فقر عليك نصنك

- بعني ايه بوزك بوز فقر

- رجبي.. وجه فقر.. أهدت

ضحكت من تعبيراتي فقالت:

- لقانون.. هو لقانون..

- بعني جاءت عليك

فضحككت ثانية وأرسلت أن تجدى شجاعة بعد سحب رخصتها:

- احترم القاتون
- احترم القاموس
- ماذا قلت؟!
- لاحترم القاموس
- اى قاموس
- عنوان روية
- اى روية
- رويى
- يبدو أنك ادب حفاً
- ليس كنتك بالضبط
- ولماذا تفقد الثقة فى نفسك
- حبيبتى فى مصر أفقدتى الثقة بنفسى
- اى حبيبة
- اى حبيبة والسلام
- يبدو أنك تريد حبيبة والسلام..
- ليس بالأمر السهل.. هن كثيرات.. ولكن التى أفصدها ماتت بالفعل..
- فى قلبك
- ومن حباتى.. ذهبت إلى حبيبتها الأكبر بالفعل..

- لا حول الله يا رب
- أقسم بالله العظيم نستطيعين أن نخلى مكثها.. فهناك حب من لول ثانية في الوجود فيشرى
- ولماذا تقسم بالله العظيم
- لأن قلبى خفق لك.. ومن الصعب أن يخفق لولحدة..
- مبني الجميلة ساعرك بشواخ مصر الضائع حقيهم في مصر وكالمقناطين أثبت لها بقطب مصر الأرحم المرير في قلبى منذ مؤتمرات سابقة عقدت في الإسكندرية الأسناذ: محمد محمود عبد الرزق.

وأنت يا آخر مجنون في حب مصر منذ الملك فاروق..

- كمال إسماعيل

قال محمد محمود عبد الرزق بالحرف الواحد:

- كمال إسماعيل موزع جيد في إقليم مصر.. أعطيه أكثر من

نسخة ليوزعها لك في ربوع مصر

- اجلسى على هذا الكرسي يا سيدتى استريحى قليلاً

وأمرت إلى المصوراتى:

- صورة لملكة الأردن من فضلك

اصطدمنا بشاعرة سكونية نظرت لملكة الأردن وقالت بالحرف
لواحد:

- تشبهين فائن حمامة

- هذا ما قلته قبل ذلك في موضع من المواضع

هذا ما لمستطيع تقديمه لك يا سيدتي الجميلة في مؤتمر الأبناء.. هل
أتركك الآن تسمين طريقك بنفسك لدخل المؤتمر وأشوق أنا طريقتي
الأخر.. قالت:

- تصحبك السلامة

ونكفي وجدت شاعر رفيع يريد أن يحتوبها ورسلهم يريد أن يلتهم
وجهها وقاص من للتصالحين يشدها من ياقة جاكنتها وقاص آخر
يلف حولها كغيب.. ما هذه النناء والذلوة يا سادة كونوا فنانين
وأبناء وشعراء مصر الكبار وليس الصغار.. كونوا وجه مصر
الحضاري.. قلبي الوجيع لا يحتمل للصغار القصار الذليل والعمر
الأدنى والفتنى.. ناقص الموهبة والمواهب.. لم أحتمل المنظر ولا
للمناظر الخبيثة لذنية

الساعة ١١ قبل الظهر أول يوم في رمضان اسبوع للراحة.. كنت
متهاكاً وأنا في سن الخامسة والخمسين فلم بأخذ بيدي سوى أمي لئني

مائت منذ خمسين سنة.. أخذتني من تراعى فللتراعى الثانية كانت تعد
على كيس بلاستيكي فيه قصصى وقصص حبيبتى.. قلت أسمى:

- اعز حبيبك.. لا تلوم حبيبك.. تعال.. يا حبيبتى.. ولنا حبيبك
الأولى وهى أيضا حبيبى الأولى والأخيرة.. عليك بإصرارك
لعنيد.. وإرادتك للقوية أن تقفز هذا الحاجز.



منهالكأ كنت.. ولكن لى رحمة الله واسعة.. عتلمما ولدتنى..
ورمتنى فى الدنيا الواسعة.. فقط جعلتني ولنا المنهالك أن تقفز القفزة
بحمد الله وحده- فقلزها فتركك ما ورائى وقلبي حزين يتوجع
وصرت فى المكان الأخر فشحجتنى أسمى قللة:

- قيل إن تركك لا تنظر وراعى لى أملك.. لا نرغب با
ولدى كن مرغوباً.. لا نسعى إليها.. أ جعلها تسعى إليك فى
قلرة- حبيبك- على ذلك.. أنت غير فائر فأجعل عزيزك
وإرادتك أقوى من غيرك.. يا ولدى أنت أعطيت كثيراً ولم
تأخذ شيئاً.. أنتظر.. لا تتعجل..

هى قلت لك:

- لا تتعجل

حبيبك قالت لك ذلك وأنا أمك أقول لك:

- انفرد بنفسك بعد الآن.





صورة

اعتقد اعتقاداً راسخاً بأن صور الملك فاروق لخصت من على جدران بيوت التي كنت أدخلها بعد أن تمسيت عن نضوق.. وحين صرت رجلاً لم أجد لحداً أي أحد يعنى بملك فاروق.. أما محمد نجيب فعمرى في حياتي ما رأيت له صورة معلقة في برولز.. نجى الآن لجمال عبد الناصر فهو كلن ملء العين والبصر والفؤاد.. صوره في كل مكان على الجدران والجرائد والمجلات والكتب والشفزيون حتى بعد مماته.. أدخل بيوت الأصدقاء لجد كثيرين ما زالوا يعززون بجمال عبد الناصر ويعتفون صور عجزه على جدران بيوتهم.. وكذلك محمد أنور السادات.. ذلهم محمد حسنى مبارك.. والعسيرة الحانية على النتائج المعلقة فوق رؤوس مكاتب المديرين.. لدرجة أن ذلك خمسة أو ستة أفراد أخذوا جزء جماعى لأن واحد (خرم) عين محمد حسنى مبارك: في صورة الأجنحة المعلقة.. وكان تعليق المدير المجازى: بأن العيرة ليست في صورة ورقة كرتونية.. وإنما العيرة بأن أحدهم سيفصد الخمسة المشبهه فيهم خرم رمز قومى كلنا نعتز به.

وكثيراً ما أخذ عند أصدقاء وأجد عندهم صوراً معلقة لهؤلاء
الزعماء الثلاثة.. واحد يعلق جمال والآخر يعلق السلفه وثالث أو
رابع أو خلس وإلى ما لا نهاية يهمهم للحاضر والمستقبل فيكتفون
بمبارك.. وكلما نضت عند أحدهم .. أجد للصور المعلقة كلفهم في
ذلك الوقت حين أنشروا نعلق أحد هؤلاء الزعماء الثلاثة إما بشمن
للصورة والزجاج والبرواز أو بالوقت حيث توجد صورة لجمال عبد
الناصر معلقة على جدران حجرته، لبنته أو إحدى أخواته، بذلت وقتاً
طويلاً في صنع صورة مشغولة بالخط الأبيض والأخضر والأحمر
لجمال عبد الناصر كلما نضت عنده لتأملها كثيرة ندقة في صنعها
ناطقة نطقاً حقيقياً بأنه جمال عبد الناصر.



أما صور سعد زغلول ومحمد عبده وجمال الدين الأفغاني وعبد
محمود العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ فنادراً ما
تجد أحد يهتم بتعليقها على جدران بيته..



وإذا تركنا العلم، ونظفنا في الخاص.. لذي يخص كل شخص.. هو
ومزاجه وحرية.. فحين نأخذ بيوت ناس كثيرين تجد صورة لرجل
عجوز مبروزة قد يتشعر بنذك خوفاً من منظره العجوز.. إلا أن
صاحب البيت يعاقبها ليس لتخويف.. والتعليق لا يمكن أن يجيء من
فراع فإما أن يكون هذا المرحوم أباه.

وذلك حين دخلت شقة شقيقي الأكبر بعد غياب دام ست سنوات
وجلس أول ما جلست في تلك الصالة المربعة الكبيرة فهالني صورة
رجل وفور عجوز منروزة ومعلقة في واجهة الصالة عند مدخل
الشقة مباشرة.. فلو كان أبي، أتصد صورة أبي، لعرفته في الحال..
ولكن للأسف صورة حماه، حما شقيقي الأكبر، فأمتعضت، الرجل
رحمه الله محترم وعزيز على شقيقي حقاً ولكن ما هو شعورك حين
تدخل بيت رجل ولا تجد صورة لأبيه معلقة وتجد صورة حماه
مكبّره لاهته للنظر وتساءله صورة من هذه فبرد عليك صورة حماي..
ولن توليك الشجاعة بالطبع أن تسأله عن صورة أبيه ولكن حتماً
سيكون لديك شعور بأن هذا صورة امرأة.



حين عت ليبي، من بعد عودتي من تلك السفر الذي رأيت فيه
شقيقي وأخني وبعض الأقارب.. ولأن لي حجرة خاصة فلون ما
دخلت، دخلت حجرتي بالطبع، فوجدت نفسي أعلق الآتي: صورة
أبي.. وتحت صورته صور لشقيقي صور ابنائي.. وعلى بقية
الجدران الثلاثة لحجرتي صور لزعماء الثلاثة جمال والسادات
وحسني وفي الأركان الأربعة: عيسى العولا وصه حسين وتوفيق
الحكيم ونجيب محفوظ ويحنت عن نفسي وسط كل هؤلاء.. لم أجد
لنفسني صورة..





بنت

كانت نجى على باب بيبي الجديد وترن الجرس فأخرج لها.. عابزه
إيه.. عابزه فجل يا بيه أو جرجير أو كرات.. البنت صغيرة وببضاء
وتعمرها أصفر مهنل بغير نظام ولا تسريح فأمسرى منها أى ر. طة
خضرة بشن فجل أو كرات أو جرجير فتفرح جداً وتقبّل الشطن فائلة:
استفحك لين يا بيه..

أعرف أباه.. رجل غبلان ويبحث يوماً عن لقمة عين يحمل رمة
على كتفه.. يسلك المجزى.. بيته من نور واحد وسط بيوت من
سبعة الدور أو سنة أو خمسة.. وأولاده البنات يسرحن لأى عمل
كان.. سمعت مرة ليه مريض بالقلب فكلما لقينه فى الشارع يحمل
على كتفه رمة أعجب قائلاً: أهذا مريض بالقلب.

أهمهم المتظلمة.. لما عرفت أن عيني فزرعة تعالت على أكثر وأكثر
البنت الكبرى لو التقت بى صباحاً تسألنى عن الساعة معاونة لن
تفت نظرى.. لوهن يقول لى يوماً: أزيك يا أمنا.

في هذا الصباح الباكر وجدت البنت شعرها مغسول ثم تمرحه
جلابها نظيف وعناها كان فيهما يريق الاستجابة حين لاحظت لني
أغوص بنظري فيها.



مِستنى

لحسيت الغبوة على الريحه.. على ريق لنوم.. وفزرت الخروج من
بيتي وتناهب إلى الشجرة.. أخذت لبحث عن 'علموا أولادكم الشعر'
لم أجده لا فوق للتفريزون ولا على الكومونينو ولا فوق سطح
لثلاجة.. أخذت أصبح بصوت عال:

- 'علموا أولادكم الشعر' كان هنا

فقلت زوجنى بهدوء:

- كتاب!!??!

- كتاب!!

- قلت اسمه!!??!

- 'علموا أولادكم الشعر'

فقلت بالهدوء نفسه:

- أنت عارف تعلم نفسك عثمان تعلم أولادك

حين خرجت نون 'علموا أولادكم الشعر' وجدت صديقي العذر في
طريقي.. حين جالس مع صديقي العذر تحت الشجرة كان لا يعرف
لها عشيقتي..

صحیح أن لها زبائن سمئی - دائمین الجلوس تحنها.. لولا أن يفهمنی
قللاً:

- صدیقی الجاهل

- ماذا؟

- هذه شجرة نوت

فإندهمت وأذن طعم القهوة ما زال عالفاً في ربي عارحاً في لعابي..
و'علموا أولادكم الشعر' عالفاً في ذهني فكنت كالمنوم العسطلون منذ
زمن طويل لم تطرح نوت.

صدیقی العنود قال:

- صدیقی الجاهل

- ماذا؟!

أراد أن يصدمني للصدمة الكبرى حتى أحترم الجلوس تحنها قال:

- إنها ذكر.. ونبتت نتابة.

سألني الصدیق العنود قال:

- أنت حلستني كثير تحت للشجرة..

فقلت معانفاً:

- عمري كله

- مستي مين

فمردت في عيني قللاً:

- صالح جونت

فقال بدعته: مين صالح جونت

فقلت متظاهراً بالجنون: صالح جونت.. واحد ما تعرفوش

- عشان

- نذهب لعبد الله هانم

- ما تبجي معانا

- هين

- نروح الجامع الجديد

- ولكن مستنى صالح

- استناه عند الجامع

- مواعظي تحت الشجرة

- حاجة مهمة يعني

- ابدأ

- ومشييه ليه

فقلت مثلاً في المعالمة:

- حابستي لنا وهو على جونت

- شفيته

- ابدأ

- مين على جونت

- واحد صاحبنا

- وحلمتوه ليه
- عثمان حاسنتي على عوض
- لماذا كل هذا
- راجين نعيد الله هالم
- نركني صديقي العنود.. متعجباً..
- مر من أصلي شوب أعرفه جيداً بغير علي زوجته موت فأرنت أن
أشاعبه فقلت:
- بئني تبجي عثمان لنا لروح
- فلقنرب منى بعدوانية وقال:
- ماذا نقول!؟
- فغيرت كلامي فقلت:
- أنا مستي
- فقال بغيظ:
- ما تستي على ظهرك

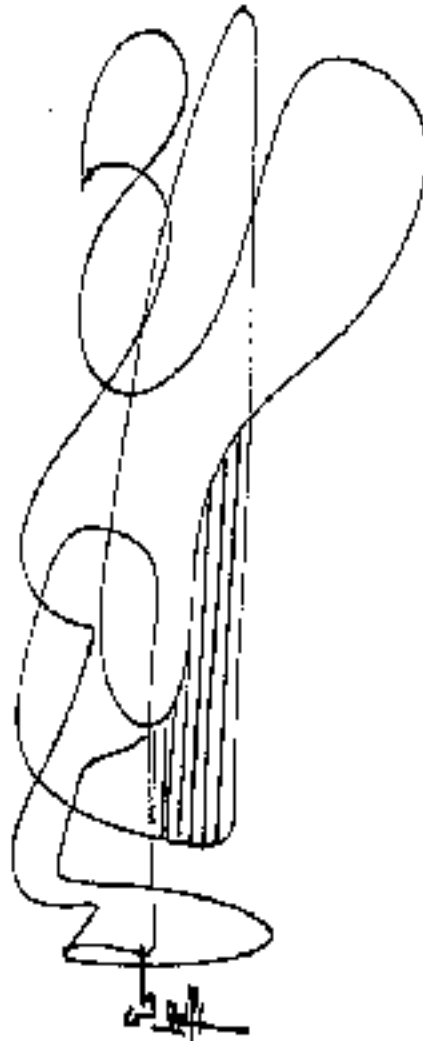
- مر علي أحد الأصدقاء المحبوبين فقال مشوحاً بيده ولنا ما زلت
جالساً تحت الشجرة:
- مستي مين!؟
 - مستي أمك
- وضحكنا على بعد وراح هو ومكثت لنا

مر على واحد اعرفه جيداً لو اعطينه فرصة للكلام سيطلب مني ربع جنيه أو نصفه أو كله:

- مستنى مين!!!

- مستنى للفرج

فابتعد أكثر مما تقدم





اللوحة ١٢

منذ الوهلة الأولى أخذ يتذكر المكان.. عبارة عن منخل لم رسم..
الكرسي فقيرة وموضعه جداً وكل كرسي فيه كسر معين.. أما
اللوحة.. كرسي داخلها عن ليد منيد نرويس الذي مات على
مقبض.. ولكن الذي لفت نظره شاة الخيط البني اللون الموضوعه
على أحد كراسي اللوحة داخل إطار.. تلك لوحة كبرى.. من عنده
صير الآن يرسم مثل تلك.. شاة خيط صوف يتالي منها الخيط تحت
قدم للكرسي.. في اللحظة التي كذا أن يهتف منادياً بشري فلان:

- شاة الخيط السعدند.. فاكرة

- فاكرة

هكذا كانت مستقون لو أن خبري هتف عليها وتكنها كانت
مشغولة بالكلام مع عبد الغني اسيد.. ومنذ الوهلة الأولى وهو
يتخيل بأن يحسن تلك شاة معه ويضعها على حجرها ثم ينزل
الكرسي من إطار تلك اللوحة الشهيرة ليجلس عليه وحتى لا
تتهمه بالجنون فقد تم تاجيل ذلك والجنون ليس في ذلك المدخل
الفتيم على زاوية تسعين وإنما في المدخل لانب المرسوم مباشرة
وهذا هو بحضر ندوة الثنين.. ثلاث.. ويتغيب الثنين.. ثلاث..

ويجمع خيوط أفكاره حول خيوط تلك الشئمة الخيط القاعدة على الكرسي فى انتظار من يكرها كراً يكرها ولا يكرهاها.. اللوحة ولا أحد يجلس على كرسي اللوحة.. أين الحذاء الذى المفروض أن تجلس على أحد الكراسي داخل إطار اللوحة الفضية حتى جذبت قلبه وعقته من أول وهلة.. لو أن بشرى الفلسطينية تدخل صورتها داخل هذا الإطار دون قلائدها.. نجلس على الكرسي ونبدأ فى كر هذه الشئمة وصنع بروق صرف تهديه لمن تحبه.. من عنده الصبر نلتك.. بشرى تفعل تلك حفا.. أحبابها كثر ولكن من هو حبيب بشرى.. أعترفت لى بأن لها حبيباً مصرياً حتى انخاع قلب لها: من هو؟
قالت: كاتب قصة حمل الكراسي

- يوسف إدريس..

هتف شاعر يلقى قصيدة بحمان شديد فى ندوة القصة:

- بشرى فلسطين.. حبيبة الملايين

هذا مطلع قصيدة صفق لها الجميع فرد شاعر آخر متغياً قصيدة بحمان شديد: بشرى يا مركز الإبداع.. قلب مصر بك متناع فرد عليهما خيرى القاص بقصيدة مطلعها:

بشرى أبو شرار مبروك عنك جبن النار.. هيا بنا إلى كفر الدوار
نأكل خبز.. نار يا حبيبي نار وعبد الله هاشم يأكل فون باتزيت
للحار.. أحرار.. أحرار..



ضياء طمان صاحب الجسورة 'مصر' به فخورة.. وهو من
المحروسة.. بل إسكندرية به حافلة وهو عملاق في القصة القصيرة
وفي الثنين.. حين حل على نوبة عبد الله هاشم ولم يجد كرسي.. نزل
وصعد بعشر كراسي جديدة ما زالت داخل أكياسها للباسوك
وأدهش خيري ولم يستطع للتحدث على أحمد حميدة حين وقف أمام
ضياء طمان.. هل هو صفر على الشمال أم على اليمين.. ووجد
خيري منخل العزم نصفه الأول مضمي ونصفه الثاني مظلم وحين
نزل أحمد حميدة ليجلس ما بين الظلعة والنور.. أظلمت الدنيا أكثر
في وجه خيري الذي لم يجد مكانه بعد في مجال القصة القصيرة لأن
حنن سعيد قالت للأسفاد عبد الله هاشم:

- سيرة خيري لا تجيء لأمي..

- وكتابتها يا حنان

- سطحية

- التثنية يا حنان

- بر/ مائية.. ولنا أحب الوند لجوا/ هوائية لو البحر أرض

أرض

- خيري يا حنان

- راح لسط عليه ميكانيكي ميارثي يفتح نماغه بمفتاح ١٤

فبفتت بشرى:

- ١٧.. ١٧

- وبشرى يا حنان

- نشق قلب خيرى بالامانة الزاجية

هذا عن ضياء حنان الجسور.. بين مصر الجسورة من ناحية
الكرسى الجديدة التى جاء بها من مسرح الأنفوسى.. ويوسف ليريس
وحائل الكرسى منذ سبعة آلاف سنة مسرح لسخنوليس..
ويوزبيديس.. وخيرى وكراسى اللوحة ١٧ وأحمد فراج لا يهتم
بكتابة أسماء رولا الندوة كالعادة فى تلك الليلة لانشغاله الشديد فى
تفخيح فصيحة جديدة سماها بشرى فلسطين.. نحن فلامون.. وفى أثناء
الندوة همس أحد الجوانيس فى لئن محمد خيرى حلمى بأن سعيد
بكر تزوج رسمياً من كوثر عبد الدايم بعد نهاية ندوة ٣/٣/٢٠١٢
فهاتف خيرى قائلاً: وأزواجه..

- أبو .. طنقتى فوراً..

- أبو.. المأنون من فضلك.. كوثر عبد الدايم لم تتحمل سعيد

بكر ليلة واحدة

أما عبد العاصى فليفن فقد تشارل بكلمن إرلنته عن سوبر ماركت نوفل
لمحمد عباس على ليفنحه الأخير مصنع حلويات فطائف يوزعها على
حبايبه الأبناء.. مما نفع يحيى فضل سليم على الوقوع فى حب
شبرى وقد تم صلاق كوثر عبد الدايم من سعيد بكر مساء ٩/٣/٢٠١٢
بعد ستة أيام زواج فقط على أساس أن يتزوجها خيرى بعد
سعيد بكر بأربعين يوم بعد فوات أيام العدة.. ولكن مات خيرى

بالمسكنة القلبية أثر انفجار في المخ بجنيه ونصف عند بائعي لحمه
الرأس فهنت سعيد بكر هاتياً لجميع الدول المنحزرة لقضية فلسطين
قائمين قالت وهي تغالب نعمة نقلنا محمد خيرى حلمى إلى المستشفى
ومك ذلك وسحرق جثته فوق جبل النار.. قالت بشرى كوثر عبد
الدائم:

- كان مسكين.. وكان سيرتك على لسانه يوماً تُرجه ان
كلبك تسعد بكر الأخيرة ألو طنقى لم يتحملها فجاءه
انفجار فى المخ المخبخ الأبرياءى العزرونى.



ارتت كوثر عبد الدائم السواد على خيرى بن حلمى ودارت على
المقاهى تتسول وتتبع البائسيب فائلة خيرى كان من نصيبى.. بخنى
ونصيبى.. ولكن خيرى ظهر فجأة بعد موات فنكتب أحمد حميدة
وقال: ظهر ثانية بمثل للتط بسبع أرواح.. وأقسمت فاطمة زقروق
بأنها دفنت مع خيرى فجوة أحشها شعاع ومجيدة شاهين قالت بأن
خيرى كان برجه برج القمر والسمر ومما يؤكد بأن رواد الندوة
أجمعين كانوا فى حالة سكر ومكر وكرفر.. فؤاد الحو قمر.. وعبد
الله هاشم سر.. بأن خيرى قام من على كرسيه مرتين مؤكثين مرة
لمجيدة شاهين ومرة لفاطمة زقروق..

وزغرنت كوثر عبد الدائم زغروده كبيرة وقالت حنان سعيد:

- جئت حبك ليه لأم كلثوم

فقلت بشري: غرامي والبقلمي حبي ودهلتي فوجد خيري نفسه مطروداً لفضاء ليدروس.. معبد أيدروس.. تلك المدينة الخائفة.. يتعبد هناك.. وبدأت عين شمس نحى إليه بالعربة الحربية لأحسن نجيب محفوظ واقفت عليه لجنة القراءة على ضم هذا الفصل وتلك القصة إلى عين شمس.. ولكن للشاعر الكبير محمود عبد الصمد زكريا فضل أن ذهب مؤثماً إلى احترام القلموس عند منبر عتيبة حتى لا يحكم خيري بسبب رقم الإبداع القومي.. وبعد محاولات عديدة ومنعقدة من الشاعر الكبير أحمد فراج والناقد الكبير عبد الله هاشم في وضع الأمور في نصابها؛ وبنجته.. لا.. الألفونسي.. أه

وجد خيري نفسه في مدخل مرسم زاوية سعدين وأحب المكان رغم كراسيه المحطمة ومدخله إلى لوحة نكتت نظره فوجد نفسه يتريد من أقصى المدينة لأقصاها لا تثنى سوى أن يتأمل اللوحة بترك منى عينه.. وآمال حياته وبشري قلبه لزملائه.. ويتأمل شله الخيط فوق للكرامسي من أمام سيد درويش وعلات بشري محمد أبو شرار من الأردن بأحد العشاق فهتف خيري: معقول يوسف البريس بعث من جنيد ولكن حين صافح خيري رشلا أبو سُور قال له:

- بشري لم تسرح في اليوم السابع

شو بدك تقول في نوع الصابون الفلبس ولقميص الكاروهات اللي
 ها الخيري صور نفسه عند غزلي بمفرده مرة وبقوار أختي غزلي
 مرة.. من هـ الولد للمجنون وزير الثقافة للفلسطيني بريدة هناك مع
 رشاد أبو سوار لإراحة الرب في اليوم السابع.. لأن ها بشري يطمع
 فيها العشاق الثلاثة لزكى مبارك والعشاق الخمسة لبوسف الشاروني
 والعشاق لرشاد أبو سوار وشو بدك من ها الخيري للمجنون مرة
 عملاق ومرة قزم ومرة حجم طبيعي وها الرواية للمجنونة مثله
 اليمنى في فلسطين واليسرى في مصر.. وبمرا أخت بشري ولثلاثة
 يحيون عادل إمام وعادل إمام بحب نفسه وصلح سليم وسعيد
 صالح.. وخيري غير ضياء.. ضياء جصور أما خيري فنخل في
 مرحلة العشبب والمخبب المبكر والمعيب.. وخيري سلبى.. أما
 ضياء طمن فيلجاني وصبحى طمن تزوج خمس مرات.. هذا
 يحضر كراسى حقيقة من قلب الأنفوسى أما خيري فعالم غلام يريد
 حمل كراس اللوحة ١٧ بعد ما يضع شلة الخيط المعقنة في حجر
 بشري أبو شرار ولا يريد خيري تحمل مسؤولية شتى في الوطن كما
 يوسف بريس الذي حزن كراسى مدة عبعة آلاف سنة لم ينزلها حتى
 وقتنا هذا تجده يجلس للرفصاء على طريق البحر أثناء توصيل
 العشاق منازلهم عند نهاية كل ندوة.. ولكن شو بدك تقول في عشاق
 تفرقوا وأحباب لم يجنوا حبهم وملكك لم كلثوم ومانت معها قلت
 الميعاد.. منخل للموسم بأخذ زلوبة تسعين.. زلوبة قائمة.. ولصا

فلسطين تنف نفس للوفقة بين سوريا الأرنج البحر مصر.. فى الندوة الأولى كانت عين شمس فى الندوة الثانية كانت اليمنى فى فلسطين والنسرى فى مصر.. نخل خيرى المرسم للحصول على كرسى يُجلس عليه بين رواد الندوة فحصل على الجنسية الفلسطينية حيث رُمح لأن يكون وزيراً للثقافة هناك.. كان للكرسى مرتعاً قليلاً فجلس عليه خيرى وكأنه يجلس على نصبة بار فى رستوران ريش فى انتظار نجيب محفوظ وفى الفراغته فى انتظار الأنتى وفى أيدوس فى انتظار معيونه وفى بيت عبد الله هاشم فى انتظار مكالمه من محمد حسين هيكى فى سويسرا.. حيث أنه خطف بشرى فى سويسرا مساء خميس بقلب الميدان.

الشبابيك كلاسيكية والجدران حجرية سمبكة فتح خيرى الزجاج رعم للريح.. والبحر.. فأنكشف له خط التزام الدائرى.. فرأى محمد جبريل ومنى عين خيرى فى عين شمس وليس منى محمد جبريل.. خيرى فى النور الثملى.. ما زال يذم من حى الأنفوسى لأن محمد جبريل ليس لديه خبرة خيرى فى منى وعبد الله هاشم يقيم الدنيا ويقعدها إذا لم يأت خيرى بالمدحش. والغريب من الأحداث: محمد جبريل بأخذ منى من ذراعها ويوجه ناحية البحر.. إلى أعرف.. مما دفع عبد العاطى قَبِلَ لأن يقبس ضغط الدم عند أحد الأطباء.. ونزلت أسنان خيرى دماً فلحقته النكورة منى فى محسن لماذا يحب خيرى كل هؤلاء الألباء قال عبد الله هاشم:

- الملعون لم يأت
- البكائن ٢٠١٣/٣/٣
- سيدك منه يا كوثر دا نصاب
- يدخل التتاك علىان جنهين ويترك عين شمس حبيبة عمره
تنتظره
- الملعون باع كلام
- يا اكبر بكائن في مصر
- آسف.. آسف حبيبتى.. موز ويوسفى كبس على قلبى نمث..
ومت..
- فى كوثر.. أم فى عين شمس..
- فى عين شمس
- فى التتاك..
- فى السرير

وما زال محمد جبريل يطارد منى.. ومنى تعالج لسان خيرى التى
سوئت من كل القطيف والكذبة والجلال.. لهاز منى تباع ما
حول معصمها فى سبيل الأدب.. الكل الآن يطبع على حسابه ولا
قارئ والأدياء لا يذهبون لتلدوات.. وإنما للأنيبات وقاسم أمين محرر
المرأة تقسم لعبد الله هاتم بأن منى لديها بنت اسمها منى بحبها حباً
جماً.. وخيرى يتلقى بى زبادة فى المحمودية الشهيرة فلا نال رضا
قاسم أمين ولا نال رضا عبد الله هاتم وخسر أنثاه.. وقد زوجته

وابنه وجلس على رصيف الأنفوسى يبيع فى حلقة الأسماك.. ولكن
عندما صار عملاقاً صارت أسنانه فى حجم جبل للنار وارتص مع
الكثيرة منى رقصة الحب للجدد فغارت بشرى فأخرجت أعواد
تقارب فقال عبد الله هاتم لبشرى:

- ألم أقل لك خيرى أقوى من شهب وندى رام والكثور عمرو
من أول لقاء من أول ندوة من أول خطوة فى بيت عبد الله هاتم
يسأل عن المنتظر نناد وأحمد حميدة من ثلاثين سنة لا يسير إلا
وراء محمد حافظ رجب رغم أن خيرى تساق جبل النار من أول
ندوة ويقول أحمد حميدة لمن يسأله: أختفى من وجودنا البشرى
والبشرى.



وعبد الله هاتم يأكل الموز طول الليل وعلى عوض الله كرلر يبيع
كثرى على ناصية وكمان لماعيل سندوتشات كبد على الناصية
الأخرى وأحمد حميدة تراى كلين سنتر فى البريد الجوى والعداى
والمسجد مما جعل لوفية والقطيعة تحدث بيده وبين بشرى
وضياء طمان الجسور بين جسورة بنزل تحت لبائى بكراسى جديدة
فهو إيجابى عن خيرى الذى استعبط فيها واستهبل وحاول إنزال
كرسى اللوحة المعنقة على جذر مدخل المرسى.. يعنى يوسف
إبريم ثم يستطع إنزال الكرسى من فوق راس المعصرى ولكن بتكرة
فأثر نزلت اللوحة ككل على كتف خيرى فأنتهزها وترك ثلة الخيط

احد القاعين القصر اخرى ————— قصر لسيدي

لصوف المعقده في حجر بشري ابو شرار فللا اها: فكها فكها الله
في وجهك.. وينك بن الهزيمه في مرآته المغبته فهتف عبد لغنى
لمسند: وا المظاناه.. فقل يحيى فضل سليم.

- شبرى هيا بن..

نزل سعد بكر بكر عبد لدايم وسبفه خيرى بالوحة الشهيرة ذات
الكراسى المجنولة صفيرات نهيرات بحيرات.. من أيام سيد نرويش
العظيم في حين صعد ضياء في منتصف السلم بالكراسى وينزل
خيرى بالوحة ١٧

- بلى ليز..

- والنبي يا ضياء تركت شاة لخبط المعقده التي تتوسط
كرسى الوحة ١٧ في حجر بشري ابو شرار عليكم جميعاً
يا مصريين فكها مع بشري..

- ولت

- أنا ناهب بالوحة والكراسى إلى فلسطين

- اليمنى في فلسطين والبسرى في مصر.. يا خيرى..

يا يوسف إدريس.. ويا جمال الكراسى لفتح بأبن للمجنونة خيرى
يعود بالوحة.. هو الآن بسير.. بسير.. بسير.. صار عملاقاً..
عملاقاً.. عملاقاً.. اليمنى قنميه وينبه في فلسطين والبسرى قنميه
وينبه في مصر.. رواية خيرى للجريدة هل سيكتبها أم سيلحق بعمر
وهنا.

- محمد خيرى حلمى يحمل على كنفه كراسى يوسف إدريس
لنزل للوحة يا خيرى.. رشاد أبو شاور.. يا بنى لسترح قليلاً حتى
فى اليوم السابع.. لن أنزلها إلا إذا أمرنى يوسف إدريس.. يا بنى يا
خيرى يوسف إدريس مات.. لن أنزلها إلا إذا مات رشاد أبو شاور
ويحيى خلف..

- يا بنى لسترح فى اليوم السابع
- ثم رنى حبيبى
- من حبيبك..
- صاحبة القلادة.. جبل للتلر.. أئين المسورين.. اعواد
تقلب.. شهب من وادى رلم
- لنزل للوحة يا خيرى..
- من
- بشرى حبيبة يوسف إدريس ورشاد أبو شاور
- أوامر بشرى تنفذ
- ابن الأيه لا يسمع إلا كلام وأولمر بشرى.. ولم يستطع نقل
البشرى إلى فلسطين.

رصاصه

قبل عصر الخميس ٨/١٢/١٩٩٤م

قالت لى مرة، ونم بصوبه ناحيتى.. ونكز جاعت فى أهله.. والعمل
لسى: يعود لأهله..

كنا على خلاف مرة، أنا وهو، بخصوص سيده فقيره.. كنت أرغب
أن استئيبها من دفع ما عليها للاشتراك فى دخول (المجارى) البيوت
فقد لى بالحرف الواض:

- حتى أنا الأول ولين لى دخل بلمستناك.. أنا فقير مثها..

والذى يأكل حتى أطلق عليه الرصاص من مسنسى

قلم أهز ولم أخف.. وقت فى نفسى ساخراً:

- من أين له بمسمن وهو فقير..

بالأمس لبدأ لم أخرج عن بيتى لاستطلاع الأمر.. سمعت طلقاً نارياً..
وصولاً.. وصراخاً.. من سيده.. وكلام جُن أنقلوه لمستشفى.. أنقلوه
للمستشفى..

فى الصباح حين عدت زوجتى من السوق حككت لى بأن جارنا فى
الحرارة السد المفجبة أطلق عباراً نارياً على زوجته المسكينة فأطرد
لها ثلاثة أصابع من يدها ومن ثم أطلق على ابنه الأكبر رصاصه
جاءت فى فخذه فابلغ عنه ابنه الثانى ووضع فى السجن، وزوجته
وابنه فى المستشفى.

هزرت رأسى كأنى أعرف كل شىء أو لا أعرف شيئاً على الإطلاق.



أذن

أنف وأذن وحنجرة.. حجرة... أسنان.. رفع ثمعدن ثانية أول راسه
وصوب عينيه فوق راتب الحجرة العلوي قائلاً: بابا، بابا؛
- أذن... -

فسر الأب، لمصاحب أذنه التلميذ وأكمل له.

- وحنجرة.. برافو.. برافو..

- ه لاني قبلها..

فقال الأب: أنف.. برافو برافو..

- أنف وعد الثانية وأذن ثم الثالثة وحنجرة

فأشار الأذن للحجرة. لمجاورة وأشار بأصبعه: أسنان

فسر الأب: زور بالغ وقيل خذ لبنة قائلاً: برافو

- هذه أسنان

وحين عاد نبيته من مستشفى الأطفال حيث كان يكثف على لبنة أنف
وأذن وحنجرة، سمح له بأن يمسك جريدته الخاصة وأشار عاطف
صديق، حسنى مبارك.. فوقف الأب وحمل ابنه وسط الحجرة مهلاً
برافو برافو... لقرأ.. لقرأ.. ما هذا.. ما هذه.. اجتماع.. فرد وراءه
الطفل.. اجتماع.. لقرأ هذه.. تلك الكبيرة.. أه: مصر.. برافو..

برافو وھذہ: عزیزہ.. وتلك: آہ سَأَقُولُهَا لَكَ أَنَا: صعبہ.. ورائی:

صعبہ.. صعبہ مصر وھذہ: آہ سَأَقُولُهَا لَكَ أَنَا ورائی: سبب.. سبب

فی کتاب القراءۃ للصف الثانی نَصْرُخُ أُمِّهِ فِي وَجْهِ الطِّفْلِ أُعِيدَ لَهُ
النَّزْعُ مَرَّةً وَمَرَّةً أُنْزِلَ مِنْ طِينٍ وَلَذَنَ مِنْ عَجِينٍ.. الولد سخہ تخین..
الطفل یبکی ومفهوم ماذا یا عزیزتی.. ربیبی الرعب للولد.. ترکی
الولد خالص.. سأجعله یقرأ أنا.. لا نَصْرُخُ فِي وَجْهِهِ.. الكتب
کتاب و أنت کتیبہ.. الملائفہ.. والتشجیع وحرية الاختیار والعقوبة
والإبداع.. لبنت عقوبة فنة وتکن بحرية وتشجیع قرأ أنف ولذن
وحجرة وأسنان فی المستشفى ولا یسْتَضِيعُ نَطَقَ عِنْوَانِ دَرَسِهِ فِي
الكتاب فی بیته "أمیرة سعیدة" قلت لها ترکی الولد فهو یقرأ الأهرام
والأخبار فی حجرتی.. ونخصصات الحجرات فی المستشفى: للقراءة
للحرة هی التي سنخلق منه عقربی

تذکرت بانی بالفعل فی بداية السنین تعلمت القراءۃ بدافع من شقیقی
لذی یقول لی فی التدرج علی التوجهات: اقرأ.. بکن السعداء..
بفانہ الجميع.. حلاق المدينة.. وها أنا فی منتصف التسعینات لدفع
بنتی لقراءة: نطق من نفسه: سوبر فأکملت له أنا: مارکت.

يوم أن جاءت هناء في المنام

تفق للعمالن اللذان يعملان مع خيرى فى وردية بعد الظهر على كتمان سر ذلتهما - وهو خيرى - حيث يتكلم حوالى ساعة أو نصفها أو ربعها مرتين ثلاثة لثناء وردية بعد الظهر مع نفسه أو مع آخر حين يجلس أمام التابلوه بمفرده.. ويؤكد الشيخ الصالحى أنها هناء التى تحبته وتجلبه لثناء الوردية مرتين ثلاثة تتكلم معه لأنه يتكلم بحب شديد ونشوة وبفرحة كاملة ويتناجى طينها.. ويتحدث مع هناء وتقوم بينهما قليلا بعض الممشات.. وكذلك وردية ثليل التى تبدأ من العشرة ليلاً ينهى كلامه للغامض ليهامس محبوبته عمره كاملاً الأولى والأخيرة فخيرى لم يتزوج قبل هناء أو لثناء زواجه منها أو بعد وفاتها.. ويؤكد القائلين بعض الشيوخ أن هناء سقرت وتم تعد.. ولم يحضر جنازتها أى من زملائه فى الإسكندرية وأهلها لدرجة أنه قيل بأن هناء لم تمت وما زالت على قيد الحياة وتجيبه فى وردية ثليل ونهاراً وعصراً ومغرباً تحت سائر شامض مغلف بالأسرار هذا من ناحية فردين اثنين فى الوردية معه بالزمانه ولم يفشيا سره حتى وقتنا هذا.. أما بقية زملائه فى بقية الوردى ساعة التسليم والتسليم فهم فى دهشة بالغة عن خيرى كأن لم تمت له هناء.. لا احثك

بموظفات السكرتارية بالنهار ولا احتكاك بأى زميل نه بخصوص
طلب الزواج.. وهو منظم ومنظم ونهيق جدا فى مواعيد دخوله
وخروجه كالساعة أوروبنت.. ولم يلحظ عليه أى أحد اى عوارض
جنون لو ذهول ومنضبط لهذا الانضباط وفى كامل ثواء العتية
والنفسية ما حير كثيرين حيرة بلغة وجعلهم يضربون لخاصا فى
أسداس..



لكثر من مرة كان يضاء بيت خيرى لضاءة شديدة فى قوة إضاءه
لنيون.. وليس القمبات العادية.. وتهمس أخرى بأنها رلت هناء رأى
لعين وهى نجي على جناح طائرة ومعها واحد من الجنة الفحاء
يحمل لها خنثب فد تكون الواح عزير.. لو أرفق تصنع مكتبة
منزلية.. وتؤكد ضارية الودع بان هذه هناء نون غيرها.. يوم جاءت
لخيرى بيلكو بن ضخم فيه رائحة لحنه وتكلمت معها وأن هناء هذه
شئ محسوس وملموس حيث ربت خيرى على كفى هناء قتلأ
لضارية الودع:

- ما رأيتك فى وجهها المربى

وهممت نه مسولة بأن زوجك رحلت ولم نمت.. فأخذ فى نفسه ولم
يفف مع المسولة كثيرا حيث ينفتحها كل مرة ولكن بعد قولها رحيل
هناء وليس موتها امتنع عن ارتداد المكان الذى تتسول فيه المرأة..



واستعمل خيري لفظ رحيل هناء بدلاً من موت هناء.. علي سبيل
الحسن بإعادة هناء من رحيلها.. وعونها لحضن خيري لائق
للممتع..

- فقط لاخلى معى بيتى الذى هو بيتك مرة واحدة بمفردنا
حتى أثبتت لنفسى بأن هناء لم ترحل..

من ناسع المستحيلات تستجيب رشم التجيد الجديد.

- للنور الرابع والخامس والثلاث لك

- لبدأ.. لبدأ..

- سنعكف فى بيتنا هذا فقط لأثبتت لنفسى أنك على قيد الحياة

- الأفضل لك النوم على الطوية فى الوردية وعلى الموكيت

فى الدور الرابع ثم إنك لم تحقق رغبتي فى حباتي وفى

رحيلي ثم تكحل التليفون..

وأرليت هناء للراحة.. ستمنع من منذ كلمة الراحة والرحيل- أن

تجن خيري قاتلة:

- كل ليلة على الله لصل بحبيبي عبد الله هاشم من الآخرة إلى

النبا ويسمعي لطي لكلمات قاتلاً حبيبي هناء.. روح

هلي.. حبيبي حياتي.. مستلق لعينيك مشتاق لك مشتاق وأنا

أسمه معافاك وفى عز الليل باكتبك..

فجن جنون خيري قاتلاً:

- عبد الله هاشم يقرأ ولا يكتب

- لماذا؟ إنن يا بطل .. لأنه عنده تلفون.. داخلي وخارجي
وخط خاص بالأخرة..

التقيت في أول رمضان بنت عمه أخت زوجته زينب.. يا سلام على
الإمارة.. أميرة بنت أمير مثلها مثل بن عمها سينكم وتاج راسكم عبد
الله هاشم..

جن جنون خيرى وقال:

- ورحمة أمي عالية مانا مدخل تلفون
- ابنك فارس البركة فيه
- بآرك الله في فارس
- أليس عندك بشرى يا رجل في عودة هناء..
- كنت هناء.. وصرت تكري بعد رحيلك ولكن بشرى لخيري
إذا عادت هناء..
- يا رجل أتلحح يوسف النجار في صورة محمد النجار
سيخطف منك هناء أليس لديك لنى بشرى في عودة هناء..
- بشرى لخيري بعودة هناء
- حنة كرتونة من عند نوفل وأعمل نفسك قط سبامى

خية عليك وعلى الألياذة والأزيمسة التي أعطاهاك عبد الله هاشم
خسارة فبك لن تستطيع مجارة بشرى ولا هناء.. وما عندك أصل
فارس يسافر فجراً ويعود ليلاً من وراء المدافن ذهب ليقرأ ساعة إلا
ربع ما تبسر من سورة ياسين للملك.. وأنت بخيالك المريض منتظر

أَنْ تَكُونَ جَلِيْفَرٍ حَتَّى تَكُونَ بِمِثَالِكِ فِي فَلسطِينِ وَهَذَا بِعَدِكَ وَيَسْرَاكِ
بِحِوَارِ مَنْطَفَى يَا رَجُلَ نَا يُوْسُفَ لِنَجَارِ أَخْنَتَى وَعَلِمْنَى أَلْفَ بَاءِ
الْبَاءِئِهِ.. خِيْبَةُ عَلَى أَصَابِعِكَ الْخَمْسَةَ الَّتِي لَمْ تَعْرِفْ حَتَّى الْآنَ أَنْ
تَسْمَكَ لِصَابِعِي الْخَمْسَةَ.. حَبِيْبِي لِنَجَارِ أَخْنَتَى عِنْدَ خَضِرِ الْعَطَارِ
وَتُسْرَى لِي زَعْتَرِ فَلسطِينِي وَكُلَّ يَوْمٍ يَنْصَلُّ بِي تَلِفُونِيًّا فَيُرِدُ عَلَيْهِ
الْخَابِيبَ بْنَ تَخْلِبِ عِنْدَكَ تَعْلَمًا فَيُرِدُ عَلَيْهِ النَجَارَ قَائِلًا: أَنَا يُوْسُفُ
النَجَارِ قَادِمٌ مِنْ فَلسطِينِ.. وَتَوَكَّدَ نِسْوَةَ ذَوَاتِ خَبِرَاتٍ وَاسْعَلَتْ فِي
عَالَمِ الْحَبِّ وَالْجَنُونِ لِقَرْحَةِ السَّمَاوِيَةِ أُنْبِيَّةً فِي صُورَةٍ فُرِّدَ لَوْ وَرَدَ لَوْ
بِاسْمَيْنِ أَوْ بِتَفْسِيحٍ بِفَرْحٍ بِطَيْرٍ بِالْقَرْحَةِ وَمِنْ قَرْحَةٍ.. وَبَعْنَى مَعَ أُمِّ
كَلْتُومٍ مِنْ قَرْحَتِي.. فَرَحَتِي.. طَرَبَتْ مَعَ الْقَرْحَةِ يَنْبَتُ الْخَيْرِي جِنَاجَانِ
بَطِيرَانٍ يَهْ فَوْقَ أَرْضِ كَلِيَّةِ الزَّرَاعَةِ أَوْلَا ثُمَّ يَحْطُرُ رِحَالَهُ عَلَى التَّمَكَّنِ
الَّذِي تَخَذَلَهُ هُنَا بِنَفْسِهَا مَرَّةً عَلَى التَّنْهَرِ.. مَرَّةً عَلَى الْبَحْرِ.. مَرَّةً
الْغَلْبَةَ سَرِيًّا بِطَرِيقِ الدَّوْلِيِّ طَرِيقِ الْحَرِيرِ وَالْخَرِيرِ.. وَذَاقَ الْخَيْرِي
الْمَرَّ حِينَ يَحْتَابِلُ عَلَى هُنَا فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَى قَبْلَةِ عَائِمَةٍ...:

- مَاذَا سَيَحْدُثُ بِعِنَى لِسْرَائِيْرٍ حَ تَحْتَلُّ فَلسطِينِ نَائِبَةً..

فَتُرِدُ عَلَيْهِ هُنَا: يَا طَمَّاعَ الْغَيْرَةِ؟

وَلَرَجٌ فِي الْفَتْرَةِ الْأَخِيرَةِ فَارَسَ عَلَى مَنَادَاةٍ لِيهِ.. بِيَا خَيْرِي.. وَهَيْمَا
مَسْرَ خَيْرِي.. فِي هَذَا الصَّبَاحِ الْأَخِيرِ قَالَ فَارَسُ لَخَيْرِي:

- بَشْرِي لَخَيْرِي..

- اى بشرى..

- عشر قنوك.. وثلاثون جنبها تركيب المالك.. نثن مركزى
وعشرون جنبها شعرياً.. بنك على خمسين لبيت هذه
بشرى لخيرى..

- اى قنات

- خذ عندك واحد؛ للجزيرة.. اثنين؛ الإم بى سى.. ثلاثة؛ ليو
ظبى.. أربعة؛ للكويك.. خمسة؛ من دريم واحد حتى دريم
خمسة ولغيت لخامسة..

فقال خيرى لفارس:

- فيه واحد فى الدنيا كلها يرفض للخامسة الإسكندرية
محافظته

واصل فارس نون تطيق:

- خذ عندك ستة دريم لتنين سبعة؛ لفرأ.. فقرأ خيرى فى سره
المعوتين.. وقال حقاً هذا فى السماء السابعة وبشرى
لخيرى من فارس

فقال خيرى لفارس بلغاز:

- امناكد أن هذه بشرى لخيرى

فقال فارس بلغاز لشد:

- كناكدي ان للى تجلس معك على النهر ليهت بائعة للفن
- والتلمسين وإنما هي أمى هذاء فى صورة بشرى لخبرى..
- خذ لقذاء الأجنبيبة الثانية

فسأل خبرى فارس:

- وهل ترى تلك بشرى أجنبيبة
- يا عم خبرى قلنا منووية قبل ذلك لم نصدق.. وعيبك من
- حكايبة يمانك فى فلسطين هذه..

فقال خبرى:

- نرانا ٢.. عشرة أجنبي مكرر ساعيد الخامسة مكانها لأننا

لا نستغنى عن الإسكندرية

وكرر فارس كلمة نستغنى عن الإسكندرية:

- هل نستطيع يا خبرى الاستغناء عن الإسكندرية

- مستحيل

- وهل نستطيع الاستغناء عن الرحلة القادمة هنا..

- مستحيل

فقال فارس منبهياً كلامه مع خبرى:

- فهيننا لك...!!
